المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٩

الرئيسان

سورية مسقط رأسنا وفيها انشأنا المقتطف ورضعنا نحن وهو لبان المعارف. ولفرنسا عليها فضل قديم ولاميركا فضل حديث ولذلك لا عجب اذا اهتمَّ المقتطف بامور هاتين الجمهوريتين وبما ترتبط بهِ عزتهما كمقام رئيسيهما بين اساطين السياسة وقادة الامم

المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية

قال السر توماس باركلي في جزء نوفمبر من مجلة القرن التاسع عشر «سألت المسيو لوبه لما كان رئيساً للجمهورية الفرنسوية منذ عشرين سنة مَن يُنتظر ان يكون في مقدمة رجال السياسة من الشبان الفرنسويين. ففكَّر قليلاً ثم قال ملران. فقلت ولماذا تحسبهُ في هذه المنزلة السامية . فقال لانهُ على خُلُق قلما نراهُ في رجالنا فانهُ مدقق حازم يتوخَّى الامر فيقدم عليهِ بعزيمة صادقة. لهُ صفات هي احق بان تعدَّ انكليزية. صفات نُعجب بها كلنا وعلى الخصوص لان هذا الحزم المتصف بهِ ينقصنا بوجه الاجمال

« وكان المسيو ملران حينئذٍ وزيراً للتجارة في وزارة المسيو ولدك روسو ولعلهُ اول رجل من الاشتراكيين تولَّى الوزارة وكنت انا حينئذٍ رئيساً لغرفة التجارة البريطانية فلقيتهُ كثيراً ووجدتهُ مقتنعاً مثل المسيو لوبه ان لا بدَّ لفرنسا من مصادقة انكلترا المصادقة التي تمت اخيراً وازالت ما كان بينهما من دواعي النفرة »

وبعد ان اسهب السر توماس باركلي في وصف المسيو ملران وآرائهِ السياسية

والاجتماعية مقتبساً الكثير من خطبهِ واقواله ذكر البيان الذي وضعهُ لما اختير للرآسة كدستور للسير بموجبهِ واستطرد الى ما استفادهُ مما هو جارٍ في بلاد الالزاس فقال

« ان هذا البيان مطابق لمقتضيات النجاح الحالية فان المسيو ملران اطلع على الاساليب الادارية الجارية في الالزاس لما كان حاكماً فيها فوجد انها مخالفة لما هو جارٍ في فرنسا حيث الاعمال كلها متجهة الى مركز واحد في باريس فقال انهُ لا يحسن ان نجعل الالزاس تتابع فرنسا بل يجب ان نجعل فرنسا تتابع الالزاس. لانهُ وجد مجالسها البلدية وقوانينها جارية احسن مجرًى من غير ان تديرها او تحثها المراكز العليا الرئيسية. وهي تنكر كل تعرُّض لامورها الداخلية واستقلالها. ووجد القضاء منتظماً يشارك الشعبُ فيهِ قضاتهم فتصير القوانين مفهومة لدى الجمهور مرعيَّة تمام الرعاية. ووجد البنوك منشأة لكي تساعد صغار اهل الزراعة واهل الصناعة كما تساعد البنوك في البلاد الاخرى كبارهم. ونظام بيع العقارات او نقل الملكية على غاية السهولة كبيع المنقولات لسهولة تسجيل العقود. والغرض من ذلك تقليل نفقات القضاء والادارة حتى لا تبقى مزيَّة للغني على الفقير من هذا القبيل. فارتهُ اقامتهُ في الالزاس الفرق الكبير بين فرنسا وبينها. فبينا ترى السياسة العامة شغلاً شاغلاً للشعب الفرنسوي في مجلس النواب ومجلس الشيوخ ترى سكان الالزاس مشتغلين بامورهم الداخلية كلُّ فريق في بلدهِ حسب حالتها ولكنهم متفقون على توجيه اشتغالهم هذا الى المصلحة العامة »

وقد اشتهر المسيو ملران بتوليهِ وزارة الحربية الفرنسوية في بعض سني الحرب ثم انتخب رئيساً للوزارة بعد كلمنصو فادار السياسة الفرنسوية الداخلية والخارجية بعزم شديد وانتخب للرآسة قبل الوقت المعهود لانتخاب الرؤساء بسبب مرض الرئيس السابق المسيو دشانل. وهو الآن في الحادية والستين من عمرهِ

المستر هاردنج المنتخب لرآسة الجمهورية الاميركية

كتب المستر فرنك اوبريان مقالة في مجلة منسي منذ سنة ونصف ذكر فيها اسماء الرجال الذين يحتمل ان ينتخب واحد منهم لرآسة الجمهورية الاميركية هذه السنة فقال ان الرئيس ولسن اذا اراد ان يعاد انتخابهُ للرآسة فلا احد يناظرهُ من زعماء الحزب الديموقراطي (كان ذلك قبل ان اعتراهُ المرض). والاَّ فلدى

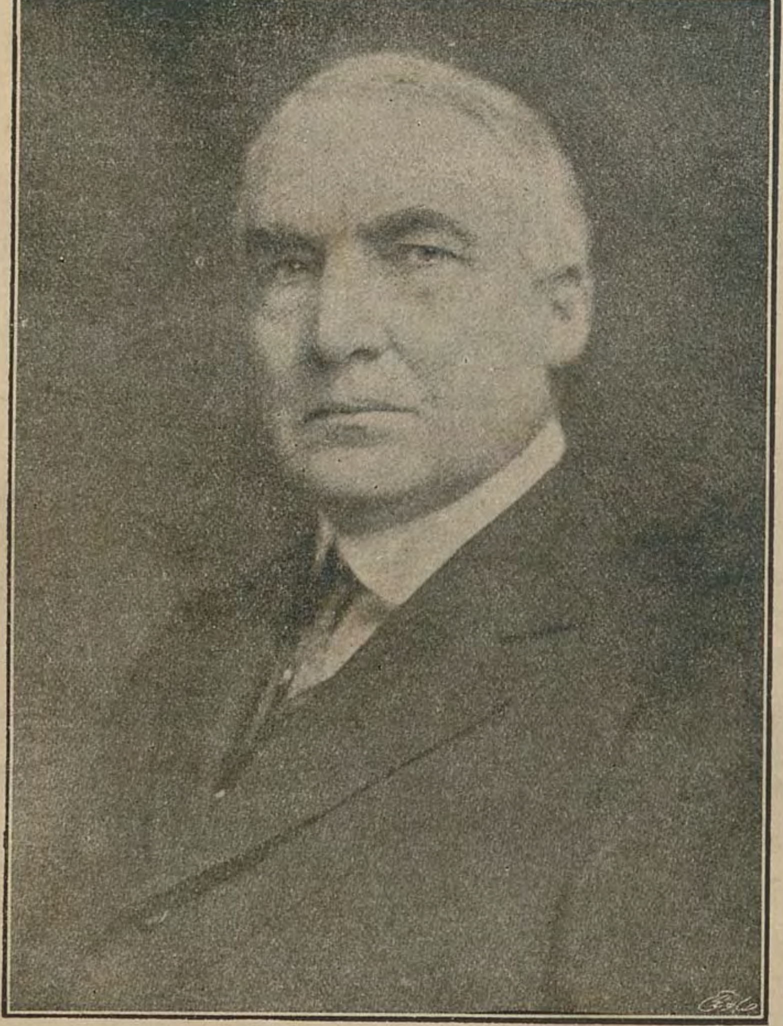

المستر هاردنج المنتخب لرآسة الجمهورية الاميركية

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٤٢

الحزب الديموقراطي ستة وهم مكادو واندروود وكلارك وبراين وباكر وكوكس . ويعلم الآن ان المرشح الديموقراطي الوحيد الذي دار الانتخاب عليهِ للرآسة هو الاخير من هؤلاء الستة وقد اوجز المستر اوبريان الكلام عليهِ جدًّا . اما الذين حسبهم مرشحين من الحزب الجمهوري فكثيرون ذكر منهم تفت الرئيس السابق وثمانية من اعضاء مجلس الشيوخ منهم الشيخ هاردنج . وهو من رجال الصحافة ايضاً مثل كوكس مرشح الحزب الديموقراطي ولا يزال متولياً اصدار جريدتهِ . وهو في الخامسة والخمسين وقد اشتهر بكونهِ من الطرف المحافظ في حزب الاحرار . وكان المظنون حينئذٍ ان انصارهُ قلال في حزبهِ فلا يرجح انتخابهُ للرآسة ولكن تغيَّرت الآراء في غضون هذه المدة فلم يبقَ لهُ مناظر مهمٌّ قبيل الانتخاب الاخير الاَّ المستر كوكس مرشح الحزب الديموقراطي حتى لما جاء يوم الانتخاب يوم الثلاثاء التالي لاول يوم اثنين من نوفمبر وقع الانتخاب عليهِ باكثرية عظيمة جدًّا . وسيتولى الرآسة فعلاً في ٤ مارس المقبل

وهو عصاميٌّ ككثير غيرهِ من رؤساء الولايات المتحدة الاميركية . فقد كان صبياً ينقل المسودات في مطبعة ثم صار طبّاعاً فصحافيًّا وارتقى بجدهِ وكدهِ فصار حاكماً لولاية اوهايو مسقط رأسهِ فعضواً في مجلس الشيوخ فرئيساً للجمهورية

ويؤخذ من الخطب التي القاها ان اهمَّ ما صرَّح بهِ فيها عزمهُ على رفض جمعية الامم بشكلها الحالي والسعي في انشاء جمعية اخرى لصيانة الحضارة لا تتنازل لها اميركا عن امرٍ من الامور التي تراها لازمة لها

ومما صرَّح بهِ ايضاً ان مسئلة ارلندا من المسائل التي تهم انكلترا دون غيرها فلا دخل لاميركا فيها خلافاً للمستر كوكس مرشح الدمقراطيين فقد قال ان المسئلة الارلندية من المسائل العمومية التي تهم جميع الامم فاذا انتُخب عرض قضيتها على جمعية الامم لتحكم فيها كما حكمت في المسئلة الارمنية وغيرها من مسائل الامم الصغرى

واول نتائج انتخابهِ السياسية تصريح وزير خارجيتهِ ان اميركا لا تشارك الدول اللواتي يرين حصر روسيا من البحر الاسود بدعوى انها ليست في حرب مع حكومتها الحاضرة البلشفية. واذا علمنا ان الجنود البلشفية تغلبت على الجنرال فرنجل في شبه جزيرة القرم وان البحر الاسود بات تحت رحمتها بموانئهِ وفرضهِ ادركنا اذ ذاك تأثير انتخاب الرئيس الاميركي في السياسة الاوربية

بسائط علم الكيمياء

(١٤) الحديد والفولاذ

الحديد من اقدم المعادن التي استعملها الانسان. قلما يكون في الارض صرفاً لان الاكسجين يصل اليهِ من الهواء والماء اينما كان ويتحد بهِ فيصدأ. وما الصدأ سوى اكسيد الحديد ($\text{ح}_{٢}\text{ا}_{٣}$) لكن الحديد الذي يقع من السماء رجماً قد يكون صرفاً كأن لا اكسجين هناك ولذلك يصدق ما يقال من ان بعض السيوف طُبع من الحديد الواقع من الجو

وحجارة الحديد واتربتهُ إما ان يكون الحديد فيها في صورة الاكسيد الحديدوس ($\text{ح}_{٣}\text{ا}_{٤}$) او الاكسيد الحديديك ($\text{ح}_{٢}\text{ا}_{٣}$) اوكربونات الحديد ($\text{ح كرا}_{٣}$) والثلاثة من اصلح معادنهِ للسبك. او في صورة كبرتت الحديد ($\text{ح ك}_{٢}$) ولم تكن لهُ فائدة معلومة ثم استعمل حديثاً لاستحضار الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ومتى خرج الكبريت منهُ صار صالحاً للسبك

ويوجد الحديد في بعض المياه وفي كثير من النباتات ومنها يدخل جسم الانسان. وقد تقدم انهُ خمسة في المائة من قشرة الارض ولعله اكثر من ذلك كثيراً في باطنها لان المعادن الثقيلة هبطت نحو مركز الارض لما كانت سائلة

وقد كتبنا فصلاً مسهباً عن سبك الحديد في المجلد التاسع عشر من المقتطف اي منذ ٢٥ سنة جاءَ في ثلاثة اجزاء لا بأس باعادة بعضهِ بشيءٍ من التصرُّف وهو « الحديد الصرف لا يوجد في الارض الاَّ نادراً ولكن مركباتهِ كثيرة جدًّا ومنها يستخرج للصناعة. والظاهر ان الناس تمكنوا من استخراج النحاس وعمل الادوات منهُ قبلما تمكنوا من استخراجِ الحديد وعمل الادوات منهُ ولذلك تقدَّم العصر النحاسي على العصر الحديدي في تاريخ الانسان. اما الآن فللحديد المقام الاول بين المعادن ومنهُ اكثر الآلات والادوات وبهِ وبادواتهِ يقاس عمران الممالك فاكثرها حديداً ارقاها عمراناً

« وليس في الديار المصرية شيءٌ يستحق الذكر من مناجم الحديد ولا امل باستخراجهِ منها لو وجد فيها لان استخراجهُ يقتضي كثيراً من الوقود والوقود في هذا القطر قليل غالي الثمن. اما الديار الشامية فالحديد كثير فيها ولا شيءَ يمنع

استخراجهُ منها الآن بكثرة الاَّ وعورة المسالك في جبالها حيث تكثر مناجمهُ . فاذا سُهلت الطرق عادت صناعة سبك الحديد الى بلاد الشام عموماً وجبال لبنان خصوصاً كما كانت في الايام الغابرة . ولعل ذلك قريب منا وهو الذي حدا بنا الى اثبات الفصول التالية عن استخراج الحديد وسبكه وعمل الفولاذ (الصلب) منهُ بحسب الطرق الحديثة

«ولا بدَّ من مزج حجارة الحديد واتربتهِ بالفحم تسهيلاً لاستخراج الحديد منها لان من خواص الفحم انهُ اذا حمي شديداً وكان بجانبهِ معدن متحد بالاكسجين سلب الاكسجين منهُ وردَّهُ الى الحالة المعدنية ولذلك كان القدماء يمزجون حجارة الحديد بانقى انواع الفحم اي بفحم الخشب ويضرمون النار في هذا الفحم مستعينين على ذلك بمنافخ قوية . ولم يزل هذا دأبهم في الهند والصين الى الآن وحديدهم جيد جدًّا ولكن كميتهُ قليلة ونفقة استخراجهِ كثيرة فلا نتعرَّض لشرحها لاسيما وانها لا تفرق كثيراً عن الطرق التي كانت مستعملة في جبل لبنان منذ سبعين عاماً ثم أُهملت لكثرة نفقاتها بالنسبة الى ثمن الحديد الذي يؤتى بهِ من اوربا

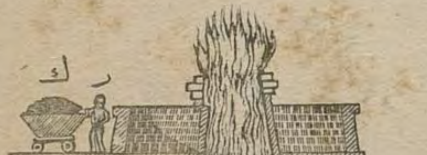

«اما الاتون الذي يستعمل الآن في اوربا واميركا لاستخراج الحديد من معدنهِ فبناء كبير مخروطيُّ الشكل كما ترى في هذه الصورة ارتفاعهُ من ثلاثين قدماً الى مئة قدم ومساحتهُ من الداخل من خمس مئة قدم مكعبة الى خمسة وعشرين الفاً من الاقدام

«والاتون الذي رسمنا صورتهُ هنا مبني الى جانب جبل لكي يسهل نقل الحجارة المعدنية الى قمتهِ وطرحها فيهِ فاذا تعذَّر بناء الاتون الى جانب جبل يبنى في سهل وترفع الحجارة المعدنية والجير والفحم الى فمهِ بالمضاغط المائية او نحوها. وهذا الاتون مبني من طبقة

داخلية وهي المدلول عليها بالحرفين ب ب وهي رقيقة في اعلى الاتون وتزيد ثخناً بنزولها الى اسفله كما ترى في الصورة. ومادتها القرميد الناري. ومن طبقة خارجية ثخينة وهي المدلول عليها بالحرفين ا ا وهي من القرميد او الحجارة وبينهما طبقة ثالثة مملوءة بالرمل او مكسَّر خبَث الحديد. ولهذه الطبقة فائدتان الاولى انها تمنع تبدُّد حرارة الاتون والثانية ان القرميد يتمدَّد بالحرارة فيضغط الرمل او مكسَّر خبَث الحديد فينضغط لكثرة الاخلية بين دقائقهِ ولولا ذلك لانشق الاتون وخرب. وتحت الحرفين ر ك صورة رجل ومركبة فيها حجارة الحديد وقد اتى بها ليطرحها في الاتون. وعند الحرف ف صورة الانبوبة التي يدخل منها الهواءُ الى اسفل الاتون من منفخ شديد النفخ. والغالب ان يسخَّن هذا الهواءُ قبل ادخالهِ لانهُ يغني حينئذٍ عن ثلث الوقود . فيذوب الحديد من شدَّة الحرارة ويجتمع عند الحرف ن ويستخرج من فتحة بين الاتون والحجر الكبير المدلول عليهِ بالحرف م

«اما المواد التي تطرح في الاتون من فوهتهِ العليا فهي حجارة الحديد والوقود والصهور . وتختلف مقاديرها بحسب تركيب حجارة الحديد فالصَّهور حجارة من الجير (الكلس) تضاف الى حجارة الحديد ليسهل صهر الحديد منها فان جيرها يتحد بالسلكا التي في حجارة الحديد فيتكوَّن منهما مركَّب سهل الصهر (اي الذوبان بالحرارة)وهو سلكات الجير او زجاج الجير ويتكوَّن من هذه السلكات وسلكات الالومينيا ونحوها من المواد التي تشوب حجارة الحديد ثفل او غثاء يطفو على وجه الحديد الذي يذوب في اسفل الاتون وهو خبَث الحديد. وكان مستخرجو الحديد يشوون حجارتهُ اولاً قبل وضعها في الاتون لطرد ما فيها من البخار المائي والحامض الكربونيك ويشوون حجارة الجير ايضاً لطرد الحامض الكربونيك منها . اما الآن فحرارة الاتاتين العالية التي ينفخ فيها الهواءُ السخن تطرد البخار المائي والحامض الكربونيك من حجارة الحديد والجير من نفسها حينما تكون هذه الحجارة في اعلى الاتون. وكانوا يحولون الفحم الحجري الى كوك قبل طرحهِ في الاتون اما الآن فيطرحونهُ كما هو. والاتون نفسهُ يحولهُ الى كوك بحرارتهِ قبلما يشتعل فيهِ . ولا نطيل الكلام في شرح الافعال الكيماوية التي تتم في الاتون وانما نقول انهُ متى تمت هذه الافعال يذوب كل ما في الاتون وينقسم الى سائلين الحديد المصهور والغثاء الذي على وجههِ وحينئذٍ تفتح الفتحة التي في اسفل

الاتون وتكون مسدودة بالطين الناري فيخرج ذوب الحديد منها ويجري في قنوات مصنوعة لهُ في الرمل . ويسمي الانكليز القناة الوسطى منها خنزيرة والقنوات المتفرعة منها خنانيص ومن ثمَّ سمي هذا الحديد حديد الخنوص (pig-iron) وهو المعروف في القطر المصري بحديد الزهر . وفي كل مئة درهم من حديد الزهر ٩٣ درهماً ونصف درهم من الحديد الصرف وما بقي شوائب تشوبهُ من الفحم والسلكا والفصفور والكبريت والمنغنيس . ولهُ انواع مختلفة من الرمادي الى الابيض ويدل عليها بالارقام الهندية من الواحد الى الثمانية فالرمادي عددهُ واحد واشدها بياضاً عددهُ ثمانية . والرمادي حبيبي القوام يسهل ثقبهُ وبردهُ واما الابيض فمتبلور صلب جدًّا وهو اصلب من الفولاذ (الحديد الصلب) والنقي من انواع حديد الزهر تسبك منهُ الادوات المختلفة ولكنها تكون سريعة العطب ما لم تليَّن

« اما الحديد اللين المسمَّى في هذا القطر بالصاج وهو الحديد الانيث بالعربية فيستخرج من الحديد الزهر باذابتهِ وتعريضهِ لفعل الهواءِ حتى يتأكسد ما فيهِ من السليكون والكربون اذا كانت شوائبهُ مقصورة عليهما ولكن اذا كان فيهِ شوائب اخرى كما هي الحال غالباً فلا بدَّ من الالتجاءِ الى اذابتهِ في الاتون ذي اللهب المنقلب وتطريقهِ وضغطهِ حتى يتنقى من الشوائب ويلين » انتهى

ويمتاز الصلب (الفولاذ) عن حديد الصاج بان فيهِ ٢ في المائة فقط من الكربون وهذا الكربون متحد بهِ اتحاداً كيماويًّا اي انهُ في حالة كربيد الكربون (ح$_3$ كر) وليس فيهِ شيءٌ من الغرافيت الذي يضعف قوام حديد الصاج ويجعلهُ سهل الكسر

ولعمل الصلب الآن اساليب مختلفة منها اسلوب بسمر نسبة الى السر هنري بسمر مستنبطها وهو اقلها نفقة ولكنهُ ليس اصلحها ومدارهُ على صهر الحديد في بواتق مقفلة وتنقيتهِ مما فيهِ من الكربون والكبريت بهواءٍ يدخل فيهِ من اسفل البوتقة التي يصهر فيها فيتحد بهما ثم يضاف اليهِ حديد جيد فيهِ كثير من الكربون والمنغنيس والسلكون فينقسم الكربون بين الحديدين فيصيران صلباً . ويمكن تحويل عشرين طنًّا من الحديد الزهر الى صلب بهذه الطريقة في نصف ساعة . ويعلم نوع الصلب ودرجتهُ من لون اللهب في البوتقة . ولكن صلب بسمر ليس على درجة عالية من النقاوة فيستعمل لقضبان سكك الحديد وما يماثلها

ثم اسلوب سمنس نسبة الى السر وليم سمنس وهو بطيء ولكن صلبهُ على غاية الجودة ومدارهُ على مزج حديد الزهر واكسيد الحديد وحجارة الجير وقطع الحديد والصلب وصهر هذا المزيج في اتون مفتوح فينفصل الخبث عنهُ ويصير صلباً

اما الاسلوب الذي كان قدماء المصريين والصينيين والهنود والعرب يصنعون بهِ فولاذهم الذي طبعوا منهُ سيوفهم وحرابهم ونصال رماحهم فكان مقصوراً على غمر الحديد الصاج بالفحم واحمائهِ حتى يعود اليهِ شيء من الكربون الذي خرج منهُ حينما استحال من حديد الزهر الى حديد الصاج. ولا شبهة ان الاقدمين كانوا يصنعون الصلب احياناً من انقى انواع الحديد. واننا نميل الى صحة القول انهم كانوا يعجنون نعال الخيل القديمة ويطرقونها وهم يحمونها من وقت الى آخر حتى يزول منها كل ما يخامرها من الشوائب ثم يحمونها مع الفحم النقي حتى تتناول منهُ شيئاً قليلاً من الكربون يزيد في صلابتها ويجعلها صلباً

والآن تصنع انواع مختلفة من الصلب حسب الاغراض التي تستعمل لها ويستعان على صنعها بالاتون الكهربائي . كصلب النكل او الصلب النكلي وفيهِ من ٣ الى ٣½ في المائة من معدن النكل وهو شديد الصلابة والمرونة

وصلب الكروم او الصلب الكرومي وفيهِ ٢ في المائة من الكروم

وصلب المنغنيس وفيهِ ١٢ في المائة من المنغنيس و ١½ في المائة من الكربون وهو شديد الصلابة كيفما استعمل لا يفعل بهِ الا السنباذج

وصلب التنجستن وفيهِ ٥ الى ١٠ في المائة من معدن التنجستن وهو شديد الصلابة حتى على درجة عالية من الحرارة

واذا تعرَّض الحديد للهواء الرطب صدئ سطحهُ باتحادهِ بالاكسجين ولكن اذا كان الهواء جافاً لم يفعل بهِ هذا الفعل ولذلك تجد الحديد يصدأ بسرعة في الاسكندرية وكل السواحل البحرية ولا يصدأ كذلك في القاهرة ولا في كل الاماكن الجافة الهواء . ويوقى من الصدإِ بطليهِ بمادة تمنع وصول الهواء اليهِ كالزفت والادهان الزيتية

واشهر مركبات الحديد غير الآلية الزاج الاخضر وهو كبريتات الحديد . والحديد هو الذي يجعل الدم احمر اللون ولولاهُ ما احمرت وجنتان ولا كان الدم صالحاً لحياة الانسان

الخوف من مجاعة عامة

(١)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)

في سنة ١٧٩٨ نشر ملثوس بحثهُ المشهور بعنوان « مبدأُ زيادة السكان وتأثيرهُ في اصلاح حال المجتمع في المستقبل » . وقال عند نشر هذا البحث انهُ ينشرهُ « اعتقاداً ان اهل عصرهِ واقفون على شفا زمان مفعم بالانقلابات الاساسية التي ستكون من بعض الوجوه صاحبة القول الفصل في مستقبل النوع الانساني » . وخلاصة بحثهِ « ان قوة زيادة السكان اعظم بما لا يحدّ من قوة الارض على اخراج الطعام اللازم لهم » . وعليهِ أبان ان من اوجب المواجب وضع حدّ لزيادة السكان اذا أُريد دفع مجاعة عامة

ومما قال عن انكلترا بوجه خاص انهُ لا يمضي قرن « حتى يبلغ عدد سكانها ١١٢ مليوناً في حين ان ارضها لا تخرج من الطعام الاَّ ما يكفي ٣٥ مليوناً فقط فيبقى ٧٧ مليوناً (نحو الثلثين) لا طعام لهم من ارضها »

وبعد ذلك بقرن كامل اي في سبتمبر سنة ١٨٩٨ وقف السر وليم كروكس رئيس المجمع البريطاني حينئذٍ يخطب فيهِ فقال « ان انكلترا وسائر الامم المتمدنة امام خطر عظيم وهو ان لا تجد من الخبز ما فيهِ كفافها »

وفي يومنا هذا كثيرون يقولون قول ملثوس وكروكس ويبشرون الناس بمجاعة قريبة ناشئة عن نفاد جميع مصادر الطعام ومواردهِ . وتخرصاتهم هذه مفرغة في قوالب مبهمة يحاولون اظهارها بمظهر الحقائق بايراد احصاءات ناقصة يتلقفها الناس ويصدقونها ولاسيما ان الحرب تركتهم في خوف دائم من المجاعة

ولو صحّ ان قدرة الارض على اخراج الطعام بلغت حدّها الاقصى وان الناس لا ينقذهم من المجاعة ما يبذلون من جهيداهم لحق القول ان الحضارة في اشد ازماتها وان ثورة عامة طامة قريبة الوقوع . ولكن اذا اتضح لنا ان لا أساس من الصحة لمثل هذا الزعم وان مصادر الارض ومواردها تكفي جميع حاجات الناس وتزيد وانهُ لا يجلب المجاعة العامة علينا غير حمقنا وجهلنا سهل حينئذٍ

ازالة العوائق والحوائل التي تحول دون عود الامور الى مجراها الطبيعي من حيث انتاج الطعام وتوزيعهُ

والذين يزعمون ان العالم على شفا المجاعة يبنون زعمهم هذا على ثلاثة فروض: الاول ان الطعام نادر ندرة عظيمة في بعض المساحات الواسعة من اوربا. والثاني ان الطعام الذي كان يرد على اسواق العالم فيما مرَّ من شرق اوربا وجنوبها الشرقي انقطع على ان لا يعود. والثالث ان البلدان التي تصدر الطعام الى الخارج بلغت حدَّها الاقصى من الانتاج

ومما يجب التنبيه اليهِ هنا سفسطة من مؤداها بناءُ تقدير حاجاتنا الفعلية على قواعد نظرية كما يظهر من المثل الآتي. فقد كانت المانيا قبل الحرب تستورد نحو مليوني طنّ من القمح سنويًّا. والمعروف على سبيل الترجيح لا التوكيد ان موسم القمح فيها سنة ١٩١٨ لم يزد كثيراً على نصف متوسط مواسمها العادية قبل الحرب. وعليهِ كان يجب عليها سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان تستورد نحو اربعة ملايين طنّ من القمح لتكفي حاجات اهلها. والواقع انها لم تستورد سوى ٤٢٧ الف طنّ من القمح و١٣٥ الف طن من الجويدار. وقد يظن انها لم تستورد اكثر من ذلك لانها لم تجد حاجتها في اسواق العالم وبعبارة اخرى لان موارد العالم نفدت. ويردّ على هذا انهُ في آخر موسم ١٩١٨ — ١٩١٩ بقي في اهراءِ استراليا والارجنتين خمسة ملايين طنّ حنطة على القليل من المواسم السابقة. وليس في الناس عاقل يقول ان المانيا كانت سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ تستطيع شراءَ جميع حاجتها من الحنطة. ومهما يكن مقدار هذه الحاجة فظاهر انها انما تشتري ما كانت تستطيع دفع ثمنهِ نقداً او وعداً. وظاهر ايضاً ان ما كانت تستهلكهُ من الحنطة قبل الحرب قليل العلاقة بحاجتها الحاضرة. فانها مضطرة الى المبالغة في الاقتصاد. ولا بدَّ من مضي سنين كثيرة قبلما تتمكن من اشباع نفسها كما كانت تفعل في ايام عزها ورخائها

وقس على ذلك النمسا في الفرق بين الحاجة الحاضرة وبين الطلب الفعلي. فقد تضاءلت بعد انفصال شعوبها المختلفة عنها بعد الحرب حتى نقص عدد سكانها الى ٧ ملايين منهم ٢½ في فينا عاصمتها وهم في حاجة الى واردات كثيرة من الطعام

لا يستطيعون الحصول عليها . ولم تستطع سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان تستورد سوى ٣٤٢ الف طن من الحنطة

وقد ساعد المرجفين على المبالغة في تقدير ما تحتاج اوربا اليهِ من الطعام جهلهم ان الفقر والفاقة يحولان دون تمادي الناس في الشراء . وزد على ذلك ان الذين حاولوا الانباء بالمستقبل جهلوا بادئ بدءٍ ما ستأول اليهِ حال الكمبيو فيما يرجح . على اننا اذا تمحلنا لهم عذراً في هذا الباب لم نجد لهم عذراً على ما اكثروا من التشاؤم عن الاضرار التي لحقت بالاراضي الزراعية في الحرب وقولهم انها اضرار دائمة لا يمكن ازالتها وانهُ لا بدَّ من مرور زمان طويل قبلما يعود انتاج الطعام في البلدان التي طمت عليها سيول الحرب الى مجاريهِ المعتادة. وعندي كما قلت في مقالة سابقة انهُ اذا استقرت الاحوال الاجتماعية والسياسية في اوربا فان انتاج الطعام فيها يعود الى ما كان قبل الحرب بعد حصاد سنة ١٩٢١

على ان الاحوال الاجتماعية والسياسية لا تزال في كثير من بلاد اوربا بعيدة عن ان يصحَّ وصفها بالمستقرة . ولا يزال الشعور بالامن على النفس ناقصاً في حين انهُ لازم كلَّ اللزوم لحمل الفلاَّح على زيادة انتاجهِ . ونحن نجهل الاحوال الزراعية في اوربا الوسطى لقلة ما لدينا من الاحصاءَات الشافية عنها ولكننا نعلم ان مساحات واسعة منها تعوزها الادوات الزراعية والاسمدة والبهائم وما اشبه ذلك ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد ان بلاداً كثيرة منها نشطت من عقالها وتقدمت تقدماً محسوساً في زراعتها

ولنأخذ البلجيك شاهداً على ما يمكن عملهُ من هذا القبيل فان عندنا احصاءَات وافية عنها . ويؤخذ من هذه الاحصاءَات ان الاراضي التي زرعت فيها حبوباً هذه السنة من قمح وجويدار واوت وشعير اقلُّ في مساحتها ٨ في المئة فقط مما كانت قبل الحرب . وجاءَنا منها في اواخر السنة الماضية ان الزيادة الحديثة في انتاجها جعلتها تستغني عن كثير من الواردات الاجنبية وانهُ لا يعوزها شيءٌ من المواد الضرورية . فالسكر فيها فاض عن حاجة اهلها فاصدر هذا الفائض الى فرنسا

وليس من ينكر ان ما تخرجهُ اوربا الآن من الطعام اقلُّ مما كان قبل الحرب

ولكن لا ينكر ايضاً انها تقدمت تقدماً يذكر من هذا القبيل وان استيرادها للطعام من الخارج اقل بكثير مما تدل عليهِ النظريات والاحصاءات

ومن العبث البحث فيما عسى روسيا وممالك البلقان ان تصدر من الصادرات الى خارج بلادها. فقد ثبت انهُ كان فيها منذ سنتين اهراء تفيض حنطة ولوكانت طرق التجارة مفتوحة حينئذٍ بينها وبين سائر اوربا لأغرقت الاسواق الاوربية بالحبوب . ولكننا لا نعلم هل باقٍ فيها الى الآن شيء من تلك الحبوب وما هو المقدار الباقي . وكل ما نعلمهُ بالتأكيد انهُ لا بدَّ ان يفيض عنها كثير من الحنطة في المستقبل فيصدر من موانىء البحر الاسود وان روسيا ستستعيد يوماً مكانها الاول من اسواق الطعام في العالم

على ان انصار ملثوس وكروكس لا يبالون كثيراً بهذه الاعتبارات ويقولون لنسلّم جدلاً ان العالم يستطيع اجتياز هذه الازمة بمشقة كثيرة وان اراضي اوربا الزراعية تستعيد خصبها الاول وروسيا تعود الى اصدار حبوبها كالعادة فان هذا كلهُ انما يؤجل الطامة الموعودة الى اجل قصير لان سكان الارض وخصوصاً المتمدنة يستأنفون مسيرهم الى يوم القضاء عليهم بخطى تتزايد على سلسلة هندسية . ولما كانت وسائل المعيشة قد بلغت الآن حدَّها الاقصى فان شبح المجاعة يهيمن علينا من الآن وينذرنا بنهاية كل شيءٍ وبانقضاء كل اجل في زمن قريب

ومما تجدر الاشارة اليهِ هنا ان الحنطة والطعام ليسا لفظين مترادفين ولا هما اسمين لمسمًّى واحد ولكن الناعبين بالمجاعة كالسر وليم كروكس مثلاً لا يبحثون وهم يتناولون هذه المسئلة الاَّ في الحنطة والبلاد التي تزرع الحنطة . وربما كان في ذلك بعض النفع لنا لاننا نعلم عن الحنطة ومقدار ما ينتجهُ العالم منها اكثر مما نعلم عن سائر مواد الطعام . وما دمنا نبحث في الحنطة فلنبحث قليلاً في المقدار الذي ينتجهُ العالم منها الآن فنقول

ان البلاد الذي تزرع الحنطة الآن على قدر كبير هي خمسة — الولايات المتحدة الاميركية وكندا والارجنتين واستراليا والهند

(وسيأتي الكلام على كل واحدة منها في بقية هذه المقالة)

مصادر القوة والفحم الابيض

اشرنا في مقتطف نوفمبر الى ما في جبل لبنان من القوة المائية المسماة بالفحم الابيض التي قد تجعلهُ من ارقى البلدان الصناعية. ومرادنا ان نصف الآن مصادر القوة بنوع عام وما يوجد منها في البلدان المختلفة فنقول

ظل الناس من اول عهدهم الى ان صُنعت الآلة البخارية يعتمدون في اعمالهم على قوة ابدانهم ودوابهم وانصباب المياه وحركات الرياح. فلما صنع ووط الآلة البخارية التي تستعمل فيها القوة المذخرة في الفحم الحجري او في الوقود على انواعهِ رأى الناس انهم اكتشفوا مصدراً جديداً للقوة اقوى واسهل من كل ما عرفوهُ قبلاً . فصارت المراكب البحرية والمركبات البرية تجري بقوة البخار وصار البخار معتمد الناس في صناعاتهم المختلفة فاستعملوهُ في رفع الماء وحرث الارض ودرس الحنطة ونشر الخشب وخرط المعادن وخرق الجبال ورصف الشوارع وكل الاعمال. وكثر استخراج الفحم الحجري من الارض رويداً رويداً حتى يبلغ ما يستخرج منهُ الآن في السنة ١٢٠٠ مليون طن وقد كان يتضاعف كل عشر سنوات في القرن الماضي ولذلك سينفد ما في جوف الارض منهُ بعد زمن قصر او طال ويكون نفادهُ اكبر رزيئة تصيب نوع الانسان ان لم يكتشف مصدر آخر للقوة يغني عنهُ . اما الزمن الذي ينفد فيهِ الفحم فقد لا يزيد على الفي سنة وهو في بعض البلدان اكثر من ذلك كما في كندا وفي بعضها اقل كثيراً كما في البلاد الانكليزية

وقد اخذ البعض يستعملون البترول لتوليد القوة بدل الفحم الحجري ولكنهم مخطئون لان للبترول فائدة اخرى لا يقوم بها الفحم الحجري وهي الاضاءة . ثم ان البترول كاد ينفد من الاماكن التي كان كثيراً فيها كالولايات المتحدة الاميركية حتى قدَّروا انهُ اذا بقي استخراجهُ منها جارياً حسب النسبة التي جرى عليها في السنوات الاخيرة نفد كلهُ منها بعد نحو خمس عشرة سنة من الآن. ولا يزال للبترول منابع غزيرة في المكسيك والعراق وتركستان ولكن المرجح ان ما فيها ينفد قبلما ينفد الفحم الحجري

ثم ان الحطب اول مصادر الوقود وقد اعتمدنا عليهِ في هذا القطر زمن الحرب لما قلَّ ورود الفحم الحجري وغلا ثمنهُ. ولا يزال كثيرون يعتمدون عليهِ هنا وفي سائر البلدان وهو اهم مصادر القوة في البلدان الكثيرة الغابات او التي يمكن زرع الغابات فيها قريبة من معاملها ولكن اذا كان لا بدَّ من نقلهِ مسافات بعيدة صار استعمالهُ كثير النفقة . ولذلك اتجه هم الناس في اوربا واميركا زمن الحرب الى استخدام القوة المائية اي قوة انصباب الماءِ من الشلالات والمجاري المنحدرة بعد تحويلها الى كهربائية . وقد قدَّروا القوة المائية التي في القارات المختلفة بما تراهُ في الجدول التالي

في اسيا	٢٣٦	مليون حصان فلكل نفس من سكانها	٠٫٢٧	من حصان
« افريقية	١٦٠	« « « « « «	١٫١٤	« «
« اميركا الشمالية	١٦٠	« « « « « «	١٫١٧	« «
« « الجنوبية	٠٩٤	« « « « « «	٥٫٢٥	« «
« اوربا	٠٦٥	« « « « « «	٠٫١٣	« «
« استراليا	٠٣٠	« « « « « «	٣٫٧٥	« «
المجموع	٧٤٥	« « « « « «	٠٫٤٥	« «

اما اذا نظرنا الى الممالك الاوربية وما يصيب كل نفس من سكانها من القوة المائية التي فيها فنجد مملكة نروج في الدرجة الاولى ثم مملكة اسوج وهلمَّ جرًّا على ما ترى في الجدول التالي

اسم المملكة	القوة المائية	ما يصيب النفس من السكان
نروج	١٣ مليون حصان	٥٫٢ حصان
اسوج	٦٫٧ « «	١٫٢ «
فنلندا	٢٫٦ « «	٠٫٨ «
البلقان	١٠٫٠ « «	٠٫٦ «
سويسرا	١٫٥ « «	٠٫٤ «
اسبانيا	٥٫٢ « «	٠٫٢٦ «
ايطاليا	٥٫٥ « «	٠٫١٥ «

اسم المملكة	القوة المائية	ما يصيب النفس من السكان
فرنسا	٦٫٠ مليون حصان	٠٫١٥ حصان
النمسا والمجر	٦٫٢ » »	٠٫١٢ »
المانيا	١٫٤٣ » »	٠٫٠٢ »
بريطانيا	١٫٠٠ » »	٠٫٠٢ »
روسيا	٣٫٠٠ » »	٠٫٠٢ »

والمرجح عندنا ان في جبل لبنان من القوة المائية ما يقدَّر بنحو نصف مليون حصان فيصيب النفس من سكانهِ نحو حصان وخُمس اي انهُ مثل بلاد اسوج . وعليهِ فهو افضل من كل الممالك الاوربية من هذا القبيل ما عدا اسوج ونروج ولكنهُ ليس افضل من استراليا ولا من كندا في اميركا الشمالية ولا من اكثر البلدان في اميركا الجنوبية. فاذا بُذلت الهمة في استخدام هذه القوة الضائعة الآن كان منها نفع كبير للبلاد السورية كلها قد يقف بهِ سيل المهاجرة

وهناك مصدر آخر للقوة اي حرارة الشمس وهو اصل كل مصادر القوة المذكورة آنفاً فقوة الانسان والحيوان مستمدة اصلاً من نور الشمس وحرارتها وكذلك القوة المذخرة في الحطب والفحم فان اصلها من الشمس . ومياه الانهر والشلالات اصلها بخار تكوَّن وارتفع بحرارة الشمس ثم انعقد ماء ووقع مطراً او جمد ثلجاً ووقع على الجبال والاماكن العالية . فالقوة التي ينحدر بها انما هي القوة التي اتتهُ من حرارة الشمس ورفعتهُ الى اعالي الجو . افليس في الامكان استخدام حرارة الشمس توًّا لتبخير الماء وتوليد القوة. وقد يتذكر بعض سكان القاهرة الجهاز الكبير الذي اقيم في المعادي على طريق حلوان لادارة آلة بخارية وقد رأينا ذلك الجهاز حينئذٍ فوجدنا انهُ لا يصلح لرفع الماء للري في القطر المصري ولكن لا يبعد ان يصلح لغير ذلك في البلدان الحارة

* * *

المساواة

بحث فلسفي اجتماعي

توطئة : للفيلسوف الاجتماعي الطائر الصيت « فولتير » كتابات شائقة وابحاث ممتعة وانتقادات مرة تناول بها الانظمة القديمة الجافة وضربها بمعولهِ ضربات كادت تقتلعها من جذورها . وقد اشتهر هذا الفيلسوف بحرية افكارهِ ولعلَّ هذه الحرية نفسها هي التي اقامت عليهِ قيامة رجال الدين حتى رموهُ بالكفر والزندقة . ولسنا نقصد في هذه العجالة ايراد سيرة هذا الرجل العظيم ولكننا جئنا الى قراء المقتطف الاغر معربين هذه المقالة بشيءٍ من التصرف وهي ولا ريب تحوي افكاراً خليقة بالاطلاع وحرية بالنشر . قال الفيلسوف :

من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان ان جميع المخلوقات الارضية تتمتع بمميزات طبيعية واحدة . وهي كذلك حيثما تتبادل وظائفها الحيوانية وتمارس عاداتها الغريزية. ان ملك الصين والمغول وبادشاه تركيا لا يمكنهم ان يوجهوا الى احقر عبيدهم هذه العبارة « اني امنعك عن الهضم » لان جميع الحيوانات على اختلاف انواعها متساوية بما تؤديهِ من الوظائف الطبيعية

بيد ان الحيوانات تمتلك علاوة عنا ميزة الاستقلال . فانك ترى مثلاً ثوراً يحاول الدنو من بقرة فيطردهُ ثور آخر اقوى منهُ ناطحاً اياهُ بقرنيهِ فيذهب ليبحث عن خليلة ثانية في غيط آخر ويعيش حرًّا طليقاً . والديك الذي يتغلب عليهِ ديك آخر يذهب ويتعزى في قن آخر بين دجاجات اخرى . ولكن هذه المميزات لا تتناولنا نحن الذين ميزتنا الطبيعة بالعقل والنطق . فللوزير الاصغر عندنا ملء السلطة بنفي احد وجهاء المدنية . وللوزير الاكبر السلطة كلها بنفي الوزير الاصغر الى « تنادوس » مثلاً . وللبادشاه مطلق السلطة بنفي الوزير الكبير الى رودس . ومن جهة اخرى ترى فرقة « الانكشارية » تثور على البادشاه وتزجهُ في السجن مكبلاً بالقيود وتقيم مكانهُ بادشاهاً آخر ينفي اعيان الشعب ووجهاءَه حسب ارادتهِ واختيارهِ . ولو كانت حدود سلطتهِ المقدسة تتوقف عند هذا التمرين البسيط لهانت المسألة كثيراً

لو كانت هذه الكرة الارضية كما يجب ان تكون ولو كان الانسان يجد في اي مكان يأوي اليهِ فيها مؤونة يومهِ دون تعب ولا مشقة وهواء موافقاً لطبيعتهِ ومكاناً يسند اليهِ رأسهُ لكان من الواضح بل من المستحيل ان يستخدم انسان احداً من ابناءِ جنسهِ. فتمتلىء هذه الارض بثمرات السلام ويتطهر الهواء الذي هو لحياتنا الزم من الخبز والماءِ ويصبح الانسان ولا حاجة لهُ الى المسكن الشاهق والفراش الوثير فيعتاض عنهما بمسكن وفراش الظبي وغفر الايائل فحينئذٍ ترى الجنكيزخان والتيمورلنك ولا خدم لهما غير اولادهما وهؤلاء يكونون شرفاء النفوس مهذبي الاخلاق الى درجة لا يمتنعون فيها عن خدمة آبائهم في شيخوختهم . ولكن الانانية وحب التسلط من جهة والفقر والتعاسة من جهة اخرى كل هذه مؤثرات تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم والمحرمات وتدعوهُ ان يسحق بقدميهِ كل ما من شأنهِ ان يكون داعياً الى انتقاض هنائهِ وقلة لذاتهِ الدنيوية

نعم لو تسنى للانسان ان يوجد في الحالة الطبيعية التي يتمتع بها جميع ذوات الاربع غير الداجنة والطيور والزحافات لاصبح سعيداً مثلها ان لم يكن اسعد منها بحيث يصبح مبدأ السلطة والتملك وهماً زائلا بل امراً مستحيلاً لا يفكر فيهِ احد . اذ ما الفائدة من الاتيان بالخدم والحشم اذا كنت غير محتاج الى خدمة ؟ فالخوف كلهُ اذا كانت خزائني مملوءَة ذهباً وفضة وخلوها منهما يكون حاجزاً بيني وبين اللصوص . واذا كان السلاح الذي يستعملهُ الناس آلة للدفاع عن النفس فربما كانت قبضة المسدس الذهبية نفسها مجلبة للصوص

ولو فرضنا والحالة هذه انهُ خطر لاحد اصحاب الرؤوس القوية المفيدة والسواعد المفتولة الشديدة ان يستعبد جارهُ الاضعف منهُ فهذه الرغبة تصبح امراً مستحيلاً . لان الضعيف يصبح على « الدانوب » قبل ان يتهيأ القوي لتنفيذ مشروعهِ على « الفولكا »

وهكذا يصبح الناس متساوين بحكم الضرورة اذا خلت اغراضهم وحاجاتهم . بيد ان الفقر والشقاء اذا اتصلا بالجنس البشري تكون نتيجة اتصالهما استخدام الانسان لاخيهِ الانسان . ولا ريب ان الشقاء الحقيقي لا ينتج من وجود التفاضل بين الناس بل من تلك الغريزة الطبيعية التي بسطنا امرها فيما تقدم وهي الانانية التي لا يزال الانسان يميل اليها بكليتهِ . وليس من المهم كثيراً ان يلقب هذا

بصاحب العظمة ولا ذاك بصاحب القداسة . ولكن الصعوبة كلها هي في خدمة هذا او ذاك فلنضرب لك مثلاً

عائلة كثيرة الاعضاء حرثت ارضاً جيدة و بذرت بذورها فيها فنمت وأثمرت ثماراً صالحة . وعائلتان بالقرب منها لا تمتلكان سوى اراضٍ مجدبة قاحلة لا تنبت سوى الشوك والعليق ولا تخرج غير الكراث والبلان فيتحتم اذ ذاك على العائلتين الفقيرتين ان تخدما العائلة الغنية او ان تقتلاها و تمحوا أثرها لتحافظا على حياتهما لان المال كما اتفقنا قوة مادية تكفل الحياة. وربما قامت احدى العائلتين الفقيرتين تعرض خدمتها على العائلة الغنية لكي تأخذ مقابلها خبزاً . بينما تهجم عليها العائلة الاخرى لاغتصاب ممتلكاتها بالقوة فتعود مندحرة مقهورة . فالعائلة الاولى هي مصدر الشقاء الذي يتولد من الحاجة . والعائلة الثانية هي مصدر العبودية التي هي مظهر من مظاهر القوة — القوة المادية لا غير

ومن هنا يتضح انهُ من المستحيل في هذه الكرة الارضية البائسة الاَّ يكون تفاضل بين الناس وانقسام يمكن ردهُ الى قسمين رئيسيين . القسم الاول وهو القسم القوي بالمادة . والقسم الثاني وهو الفقير الذي لا يملك هذه القوة المادية فيضطر الى الخدمة المنهكة . ولكل من القسمين المذكورين فروع متعددة لا تقع تحت حصر ولا عد

وقد يعترض بعض الفضوليين بعد ان تجعلهُ الاقدار تابعاً لقسم من هذه الاقسام قائلاً « اني رجل مثلكم. ولي يدان ورجلان وكبرياء كما لكم. وعقل كعقلكم واني مواطن « للقديس مارتن » و« راكوز » و«ڤوجيرار » . فاعطوني حصتي من الارض . فيها نحو خمسمائة الف مليون فدان للزرع بين مخصب وقاحل. ولسنا سوى مليار من الحيوانات ذوات القائمتين . فاذا توزعت هذه الاراضي علينا لحق الفرد معنا خمسون فداناً . فانظروا اليَّ بعين العدالة يا قوم . اعطوني خمسين فداناً » فيجاب :

« اذهب وخذها من عند الكفريين او الهوتنتوت او اهل ساموى (قبائل لم تتحضر بعد) دبر امرك معهم بطريقة حبية لان جميع الاقسام ههنا قد توزعت على اصحابها . فاذا اردت ان تحصل عندنا على المأكل والملبس والمسكن والدفء فاعمل لنا كما كان يعمل ابوك قبلك . اخدمنا وافعل كل ما من شأنهِ ان يزيد في

هنائنا ورفاهتنا وعندئذٍ فاننا نعطيك ما تستحقهُ خدمتك من الاجرة . والاَّ اصبح مضطرًّا للاستعطاء والاستجداء. وهذا مما يخالف طبيعتك ويمنعك بالحقيقة ان تكون مساوياً للملوك حتى لشيوخ القرية. فاذا كنت تريد ان تحافظ على كرامة نفسك فاعمل لتحصل على قوتك والاَّ فتكون عالة على الآخرين اذ تنزل فيك صورة الصمد المتعال فتهيم شاكياً وتمد يدك باكياً »

⁂

ليس كل الفقراء بأسين على الاطلاق . ان القسم الاكبر منهم قد ولد في هذه الحالة . والعمل الدائم المتواصل والجهاد الشاق المستمر يمنعانهم من ان يشعروا كثيراً بثقل الحالة التي يكونون فيها . ولكن حينما يشعرون بثقلها ويتململون من وطأتها يميلون بكليتهم الى امتشاق الحسام فتنشب الحروب وتسيل الدماء انهاراً كما حدث في رومه حينما نهض حزب الشعب ضد حزب الشيوخ. وكما نهض حزب الفلاحين في المانيا وانكلترا وفرنسا. بيد ان جميع هذه الحروب لا بد من انتهائها عاجلاً او آجلاً باستخدام الشعبِ ووضعهِ تحت نير العبودية الثقيل. لان الاقوياء يمتلكون المال والمال ملك الكل في حال من الاحوال . اقول في حال فقط لانهُ لا يمكن ان يأتي بنفس النتيجة اذا اريد استعمال قوتهِ بين شعب وآخر . فالشعب الذي يكون معتاداً استخدام الحديد لابد ان يخضع الشعب الغني المنهمك في جمع الفضة والذهب في خزائنهِ واهرائهِ وقد قلَّت عندهُ الشجاعة

يبرز الانسان الى عالم الوجود وفيهِ ميل غريزي شديد الى السلطة والغنى واللهو والسرور وحب كثير للكسل والبطالة . اي ان كل انسان يحب ان يمتلك مال الآخرين ونساءهم وبناتهم ويبسط سلطتهُ عليهم ويضطرهم الى القيام بجميع ما تتطلبهُ شهواتهُ الذاتية بينما هو لا يقوم بعمل من الاعمال او بالحري لا يعمل الاَّ عملاً سهلاً لا يحتاج الى كبير عناء او مشقة . فانت ترى اذاً انهُ يستحيل وجود المساواة بين الناس. كما انهُ لا يمكن خطيبين او استاذين في الثيولوجيا ان لا يحسد احدهما الآخر ويسعى كل منهما للفوز على الآخر لان حب السلطة واحراز الغلبة امران غريزان في الانسان(١)

---

(١) (المقتطف) كان هذا هو الميل المتغلب في عهد فولتير ولكنه زال الآن بالتربية والتعليم مما لا حاجة الى بيانه وخصوصاً بين الامم العالية الكعب في الحضارة

ان النوع الانساني — كما انت تراهُ الآن — لا يمكنهُ السير على انظمتهِ الحاضرة اذا لم يكن فيهِ عدد كبير من الفقراء الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً . اذ من المؤكد ان الرجل الذي يكون متمتعاً بمسرات الحياة حسب ذوقهِ وهواهُ لا يمكنهُ ان يهجر ارضهُ ليحرث ارض سواهُ . والغني الذي ينظر الى العالم من وراء نظاراتهِ الذهبية لا يمكن ان يسير في ضوضاء النهار عاملاً مجتهداً . وانك اذا احتجت يوماً الى زوجي احذية فلا تذهب وتطلب من معلم موسيقى ان يصنعهما لك . فالمساواة اذاً هي مبدأ طبيعي ولكنهُ في الوقت نفسهِ وهمي لا وجود لهُ بتاتاً

ولكن لماذا نرى جميع الناس مفرطين في كل شيء عند المقدرة ؟ فهم هم الذين بمزيد افراطهم قد اوجدوا هذا التفاضل العظيم فيما بينهم. فادعى قسم منهم في مختلف الامصار انهُ لا يحق لوطني ما الخروج من بلدة جعلتهُ الاقدار مولوداً فيها. ومعنى هذه الشريعة هو « ان هواء هذه البلاد فاسد وحكومتها ظالمة مختلة النظام بحيث نضطر ان نحظر الخروج منها على اي كان خوفاً من خروج جميع سكانها منها» ولكنك اذا عملت خيراً من ذلك فانك تولّد في شعبك الميل لمداومة السكنى في بلدك وفي الغرباء ليتقاطروا اليها بكثرة

ولا يغربن عن بالنا ان لكل انسان ملء الحق ان يعتقد نفسهُ — عند ما يخلو بنفسهِ — مساوياً تماماً للآخرين من ابناء جنسهِ . ولكن ليس معنى هذا اعطاء طباخ احد الكرادلة الحق حتى يتمرد عن تقديم الطعام لمعلمهِ . ولكن الطباخ يحق لهُ ان يقول « اني رجل كمعلمي . ولدت مثلهُ في البكاء والدموع . وسأموت مثلهُ في الاحزان نفسها. الصلاة التي تقرأ على جثمانه تقرأ على جثتي ايضاً . ونحن نتمم الوظائف الحيوانية عينها . فاذا اتاحت الاقدار يوماً باحتلال مدينة رومه واصبحت حينئذٍ كردينالاً ومعلمي طباخاً فاني اضعهُ في خدمتي » ان ما تقولهُ يا هذا حق ومعقول . ولكن قبل ان تتيح الاقدار للاتراك احتلال رومة يجب عليك ان تتمم واجباتك . والاَّ فان انظمة الهيئة الاجتماعية تختل باكلها وتزداد فساداً حتى تتقوض اركانها وعندئذٍ : فالويل لسكان الارض والويل لمحبي الحياة »

الاسكندرية

اميل الحاج

التربية والتعليم عند القدماء

(٥)

كتب التربية والتعليم عند العرب

(٢) كتب المعاصرين

ألف كثير من ادباء القرن الماضي وعرّبوا كتباً في التربية والتعليم واكثروا من نشر المؤلفات الاخلاقية والصحية وكتباً في الآداب والعادات والسلوك والرياضة البدنية وكلها من قبيل علم البيداغوجية (هداية الاطفال) المعروفة اليوم عند الافرنج . ولكن المؤلفات التي تتضمن اهم المباحث في التربية النفسية والبدنية والاخلاقية والتعليمية على احدث الطرق العصرية لا تزال قليلة ولهذا نشير الآن الى اهمها مما بحث في التعليم والتربية :

١ (تحفة الجنان) في اصول التدريس والتعليم تأليف حياتي افندي احد قضاة بغداد في زمن السلطان سليم الثالث العثماني وداود باشا الشهير بادبهِ والي بغداد في اوائل القرن الماضي وهو من انفس الكتب في هذه الصناعة ومن مخطوطات خزانة جامع الحيدرخانة في دار السلام من اوقاف داود باشا . والكتاب حسن التبويب والترتيب يقع في مائتي صفحة ويشتمل على مقدمة ومقالتين وخاتمة من متن وشرح . فالمقدمة في حدّ علم التدريس وموضوعهِ وفائدتهِ وغايتهِ . والمقالة الاولى في احوال التدريس وفيها سبعة فصول . والمقالة الثانية فيها موقفان الاول وفيهِ تسعة فصول في آداب الدرس والموقف الثاني في تقريره . والخاتمة في تحرير الاجراء ولقد وصف في مجلة المقتبس (٨ : ٥٧٩) وانتخبت بعض فصولهِ

٢ (تعليم الاطفال) — ليحيي الحكيم طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) وهو في التعليم الابتدائي

٣ (المرشد الامين في تعليم البنات والبنين) — لرفاعه بك الطهطاوي عميد النهضة المصرية الاخيرة المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) وضعهُ لتعليم الطلبة ولاسيما الطالبات وطبع في مصر

٤ (المبادىء النصرية لمشاهير العلوم الازهرية)—وصف فيهِ مؤلفهُ الشيخ نصر الحويحي الشافعي العلوم التي تدرَّس في الجامع الازهر وحدودها. طبع في مصر سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) في ٣٦ ص

٥ (تدبير المنزل) — في التربية والتعليم المنزلي لقوسه افندي جرجس طبع في مصر سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م)

٦ (التعليم في مصر) —كتاب وضعهُ السيد محمد بيرم التونسي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) اطال فيهِ بوصف التعليم في مصر وذهب الى وجوب انتشاره باللغة العربية لسهولة تناولهِ وتعميمهِ بين طبقات الناس وترقية اللغة

٧ (هداية الاطفال) — والاسم تعريب كلمة بيداغوجية للشيخ حسن توفيق وهو اول مؤلف في هذا الفن رتّب على حسب اصولهِ المعروفة عند الغربيين وقد اعتمد في وضعهِ على الكتب الالمانية حيث تخرَّج فبحث فيهِ عن البيداغوجية العلمية في علم الجسم والنفس والاخلاق ثم في العملية اي التعليم والتربية طبع في مجلدين بمصر سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) واعيد طبعهُ ثانية سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) في جزئين مجموع صفحاتهما ٢٥١

٨ (التعليم) — لعلي باشا مبارك من اركان نهضة المعارف في مصر المتوفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وهو في صناعة التعليم وآدابها ولكنهُ لم يطبع في ما نعلم

٩ (الحركات البدنية الرياضية) — اي علم الجمناستيك في ترويض الاجسام وهو فرع مهم من التعليم لحسن افندي توفيق طبع في مصر سنة ١٨٩٥ م في مائة صفحة برسوم

١٠ (نظام التعليم) — لبطرس افندي حنا وهو اول كتاب افرد فيهِ (التعليم) على حدة حسب الاصول الحديثة ونشر مطبوعاً وفيهِ ابحاث دقيقة اولها في التربية والعقل والحواس الظاهرة والباطنة وتربية المواهب العقلية ووجوب تربية البنات وفي الذاكرة والصحة . وثانيها في نظام التعليم في اشهر ممالك اوربا واميركا والهند والصين ومصر مع مقابلة بين حالة التعليم في كلٍّ من هذه الممالك والممالك الاخرى مظهراً النافع منها والضارَّ طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م

١١ (مرآة المعلمين) — لخليل افندي ابرهيم بيدس وفيهِ مباحث رائعة

واقوال المشاهير في آداب المدرسين والطلبة والتدريس واكثرهُ مقتبس من صناعة التعليم عند الروسيين طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٨٩٨ م في ٩٢ صفحة بقطع ربع

١٢ (التعليم والارشاد) — للسيد محمد بدر الدين الحلبي والقسم الاول منهُ في التعليم طبع سنة ١٣٢٤ ﻫ (١٩٠٦ م) في ٢٩٠ صفحة

١٣ (الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية) — وهو كتاب في آداب المدارس والطلبة وضعهُ عبد الله باشا فكري المشهور بخدمتهِ للمعارف المصرية المتوفى سنة ١٣٠٧ ﻫ (١٨٨٩ م) وطبع في مصر سنة ١٣٢٦ ﻫ (١٩٠٨ م) في ٩٦ صفحة بقطع ربع صغير

١٤ (التربية والتعليم) — نشرها محمد افندي امين في « الجريدة » ثم جمعها بكتاب سنة ١٣٣١ ﻫ (١٩١٢ م)

١٥ (هداية المدرّس) — لعلي عُمر بك المصري جمع فيهِ القواعد اللازمة للاستعداد الكسبيّ وذهب الى ان التهذيب انجع من الوراثة فاستشهد بالامام الغزالي وغيره من الذين لم يبحثوا بحثاً علمياً في قوى العقل ونواميس الوراثة كما بحث علماء المغرب في تضاعيف (كتب التعليم والتربية) معتمدين على احدث العلوم العصرية في علم النفس والاخلاق. طبع الهداية في مصر سنة ١٩١٣

١٦ (التربية والتعليم) — كتاب من وضع محمد افندي امين في انتقاد التربية البيتية وطرق التعليم في مصر طبع فيها سنة ١٩١٣

١٧ (الشغل اليدوي والعمل العقلي) — للفيلسوف تولستوي الروسي تعريب صليبا من بتغرين (لبنان) طبع بالمطبعة العلمية لصادر في بيروت سنة ١٩١٣ م في ١٦ صفحة بقطع ثمن

١٨ (هداية المدارس) وهو في النظام المدرسي وطرق التدريس لعلي عمر بك مؤلف (هداية المدرّس) طبع رابعة في مصر سنة ١٣٣٤ ﻫ (١٩١٥ م)

١٩ (التربية والتعليم) — لاحمد حشمت باشا باللغة الافرنسية تناول في ابحاثهِ جميع انواع التعليم والتهذيب. ظهر في اوائل سنة ١٩١٦ وهو كثير الفوائد لان مؤلفهُ تولى وزارة المعارف مدة

٢٠ (مناهج التربية والتعليم) — وهو في علم البيداغوجية معرَّب عن التركية بقلم اديب افندي التقيّ البغدادي الدمشقي وقد اصلح عبارتهُ كاتب هذه المقالة مع زميلهِ اللوذعي انيس افندي سلُّوم من اعضاء المجمع العلمي في دمشق وطبع بمطبعة المفيد الدمشقية سنة ١٣٣٧ ﻫ و١٩١٨ م في نحو ٢٠٠ ص بقطع ربع وهو تركي الاسلوب اقترح تعريبهُ مدير المعارف في دمشق

⁂

اما الكتب الاخلاقية والادبية في التربية فاكثر من ان تحصى ومنها (مربي الصغار ومرقي الكبار) للخوري يوسف الدبس (وهو اسقف بيروت الماروني) طبع في بيروت سنة ١٨٧٩ م في ٢٤٧ صفحة بقطع ثمن وفيهِ فوائد ذات شأن .و (خلاصة الارشاد في تربية الاولاد)— للشيخ اسعد فرنسيس الحاج في ٧٦ صفحة طبع بيروت و (تنشئة الصغير) للاب سبستيان كنيب الالماني تعريب القس افرام الديراني الحلبي بمطبعة الارز (لبنان) سنة ١٨٩٩ م في ٢٥٤ صفحة بقطع ربع .و (سعادة الشبَّان بطهارة الابدان) ليوسف ابي كرم اللبناني طبع في لبنان سنة ١٩١٤ م في ٩٥ صفحة بقطع ربع . و (التربية العامة) لفتحي باشا زغلول لم يطبع . الى كثير من امثال هذه النفائس

⁂

واما (المجلات) التي خصصت للبيداغوجية فمنها (المدارس) علمية تهذيبية نصف شهرية في مصر كتب مقالاتها نخبة من الكتَّاب سنة ١٨٩٩ م و (روضة المدارس) ظهرت سنة ١٩١٥ م في مصر ومباحثها في التعليم تكمّل ما يتلقنهُ الطالب في المدرسة وهي شهرية باللغتين العربية والانكليزية لرئيسة انشائها المسز بري

و (مجلة التربية والتعليم) وهي اتم ما ظهر من نوعها انشأتها ادارة المعارف في دمشق اول سنة ١٩٢٠ (١٣٣٧ ﻫ) شهرية مخصصة لارشاد الطلبة الى التعلُّم والتهذيب ونزعتها تركية كل جزء في ٦٤ صفحة

هذه اهم المؤلفات القديمة والعصرية في (التربية والتعليم) . وسأفرد مقالة خاصة لمنتخبات كتب العرب القديمة المخطوطة

عيسى اسكندر المعلوف

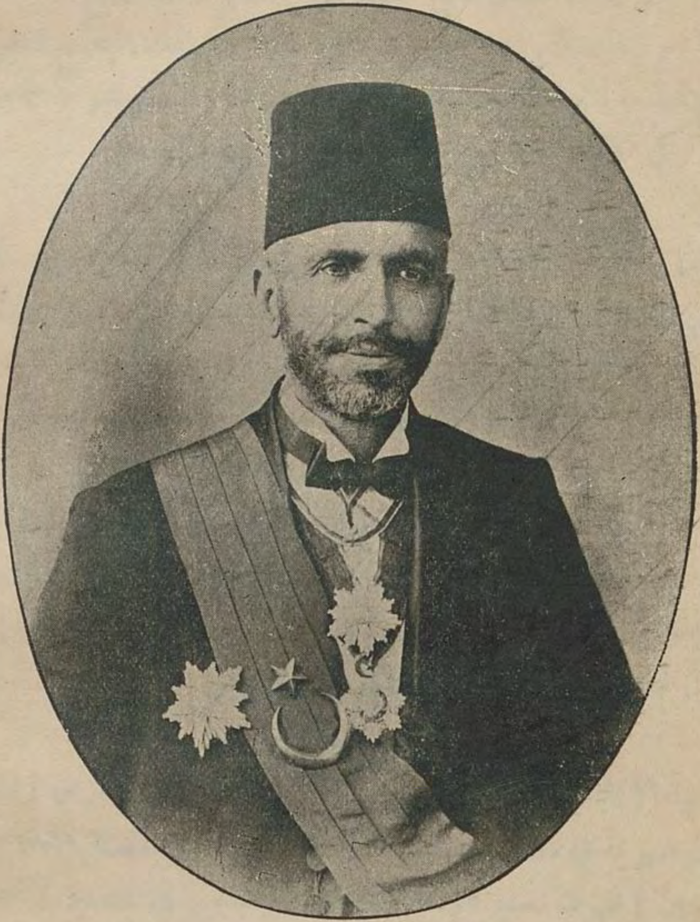

السيد محمد مجدي باشا

مقتطف دسمبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٤٦٥

السيد محمد مجدي باشا

ترجمتهُ

خسرت مصر قاضياً من أشهر قضاتها وعالماً من اكبر علمائها بوفاة المرحوم السيد محمد مجدي باشا مستشار محكمة الاستئناف الاهلية الذي انتقل الى رحمة ربهِ ليلة ٢٣ اغسطس ودفن في عصرهِ بمقبرة العائلة في صحراء الامام الشافعي رحمهُ الله الرحمة التي وُعد بها المؤمنون

ولد المرحوم من ابوين شريفين بالقاهرة في ليلة ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٥٨ ميلادية وبعد ان اتم درس الحقوق بمدرسة الالسن والادارة المصرية بعثتهُ الحكومة المصرية الى فرنسا فاتم درس الحقوق والقوانين والفلسفة في جامعة اكس وحاز منها شهادة الليسانس ثم حاز شهادة الدكتوراه من جامعة باريس وتوظف في النيابة العمومية بمحكمة اكس الابتدائية بفرنسا وظل بها عامين مشمولاً برعاية رؤسائهِ حائزاً لثقتهم واعجابهم بذكائهِ ثم عاد الى مصر فعين

(١) مساعداً لنيابة محكمة مصر المختلطة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٨١
(٢) ثم نائباً لمحكمة المنصورة الاهلية في اول يناير سنة ١٨٨٤
(٣) ومنها نقل الى نيابة مصر الاهلية في اول يناير سنة ١٨٨٥
(٤) قاضياً بمحكمة المنصورة الاهلية في ١٣ مارث سنة ١٨٨٦
(٥) ثم قاضياً بمحكمة الاسكندرية الاهلية في اول نوفمبر سنة ١٨٨٧
(٦) ثم قاضياً بمحكمة الاستئناف الاهلية بمصر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٨٨
(٧) ثم مستشاراً فيها بامر عالٍ صادر في ٢٧ يونيه سنة ١٨٩٢

وظل قائماً بعملهِ مواظباً على الحضور الى المحكمة بلا انقطاع الى يوم وفاتهِ وكان رحمهُ الله اقدم مستشار قضائي بمصر يجيد اللغة الفرنسية كاحد ابنائها ويعرف الانجليزية ايضاً

ولقد كان مثال الاخلاص والنزاهة والاستقامة والجد والاجتهاد مما جعل لهُ في النفوس منزلة سامية وقدراً رفيعاً عند ذوي الامر فنال : —

(١) الرتبة الثالثة سنة ١٨٨٥ والثانية سنة ١٨٩٢ والمتمايز سنة ١٨٩٥

والميرميران (باشا) سنة ١٩١٢ والباشوية المصرية في ٢٤ مارس سنة ١٩١٨ ومنح النيشان المجيدي الثالث سنة ١٩١٥ والنيل الثالث في ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٦ ثم النيل الثاني في ١ اكتوبر سنة ١٩١٩

وكما كان المرحوم والده السيد صالح بك مجدي القاضي العالم والحبر الاديب والشاعر المجيد مثالاً لكمال الصفات وعلو الاخلاق متفانياً في خدمة الوطن والعلم كذلك كان المرحوم مجدي باشا حلو الفكاهة مجلسهُ مجلس علم وادب وفياً لاخوانهِ مملوءًا بالعواطف العالية متشبعاً بالمدنية الحديثة الصحيحة فيلسوفاً محافظاً على الايمان والتقوى منجزاً للصحيح من التقاليد القومية القديمة

خدم العدالة اربعين عاماً تقريباً كان فيها مثال الفضل والكمال والجد والاستقلال لا يهمهُ سوى احقاق الحق ورفع منار العدل والعناية بحل المشكلات القانونية . وقد شهد لهُ الجميع بصدق النظر وسلامة الذوق والنزاهة وتطبيق القوانين بما يلائم روح العدل والانصاف . امضى هذا الزمن المديد من حياتهِ الثمينة باذلاً اقصى ما يكون من الهمة والاقتدار والدقة في البحث حتى سجلت لهُ محفوظات محكمة الاستئناف اثراً خالداً وذكراً لا يمحى ما بقي للعدل القويم والبحث الدقيق سلطان على النفوس

وكان متبحراً في علوم القانون شديد الوطأة بحقٍّ على الجناة والمجرمين ولهُ في قضايا الجنايات أحكام مأثورة ولهُ وقفات مشهورة لا تزال في الاذهان عند ما نفذت قوانين محاكم الجنايات الحالية

وكان علاوة على ما ذكر كثير الشغف بتاريخ الشرق وعادات شعوبهِ واخلاقها ولهُ في ذلك رسائل ونبذ يشار اليها بالبنان بالفرنسية والعربية منها ما القاهُ خطباً في المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية السلطانية اللذين كان عضواً كبيراً فيهما من سنين ونذكر من مؤلفاتهِ العديدة ما يأتي :

(١) الرهن العقاري في القوانين الفرنسية والرومانية

Le Contrat de Gage en droit Romain et en droit Français.

(٢) رسالة في التوحيد

(٣) رسالة في النور

(٤) رسالة في الهيئة الوجودية والموجود

(٥) رسالة لؤلؤة تاج الملوك كتبها تلبية لطلب الخديو السابق

(٦) تعدد الزوجات في الاسلام (بالفرنسية)

(٧) الشريعة الرومانية (ماثلة للطبع)

(٨) ثمانية عشر يوماً في صعيد مصر وهي رحلة شائقة ضمنها وصفاً بليغاً للآثار المصرية العتيقة كتب باسلوب رائق فكيه لا نظير لهُ في العربية

ولهُ عدة مؤلفات ورسائل اخرى بالفرنسية عن اخلاق المصريين وعاداتهم وعن ملاحظاتهِ في اعمالهِ القضائية نذكر منها

(٩) رسالة علمية في موضوع لم يطرقهُ سواه موضوعها (هل عبد العرب وقدماء المصريين آلهة واحدة Les Anciens Egyptiens et les Anciens Arabes adoraient-ils les memes Divinités. ?

(١٠) رسالة بالفرنسية عن حرق دار العلوم والمكتبة الفاخرة التي كانت بالاسكندرية Le Sort de la Bibliotheque d'Alexandrie

(١١) القول الفصل في نفس العقوبة بالقتل (بالعربية)

(١٢) الدين والانسان ومصائب فاضل (لم يطبع)

(١٣) رسالة بالفرنسية عنوانها Un moyen de preuve dans une affaire criminelle, et qui sert a expliquer un vers de poesie Arabe

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفوني

(١٤) ولهُ رسالة نوه فيها بفضل تسع عشرة من العالمات المسلمات في القرن الثامن Biographie de Dix-Neuf Dames Mussulmans Savantes du VIIIe. Siecle de l'Hegire

(١٥) رسالة عن علم ارمنت

(١٦) Reflexions sur la crise de la repression pénale

واكمل كتاباً الفهُ المرحوم والدهُ بالعربية والفرنسية معاً بناءً على رغبة المغفور لهُ اسماعيل باشا خديو مصر (تحلية جيد العصر بذكر محاسن خديو مصر) ضمنهُ تاريخ العائلة العلوية حتى عصر عظمة السلطان الحالي وقدم الى المجمع العلمي للمباراة في الجائزة التي وضعها حضرة صاحب العظمة السلطان

هذا ما نذكرهُ عدا ترتيبهُ ديوان المرحوم والده وطبعهُ وجمع مؤلفات والده

المطبوعة وغير المطبوعة التي انتفعت بها مصر في كثير من العلوم القانونية والرياضية والحربية والتاريخية (اذ كان المرحوم السيد صالح بك مجدي شريكاً للمرحوم رفاعه بك وعلي باشا مبارك في ترجمة ووضع معظم الكتب العلمية التي اخرجها قلم الترجمة في عصري سعيد باشا واسماعيل باشا)

وكان في حوزة الفقيد مكتبة كبيرة غنية بالمؤلفات الغالية والمخطوطات النادرة علاوة على مجموعات اثرية للفنون المصرية والعربية

وكان رحمهُ الله متضلعاً ايضاً من العلوم الالهية والنفسية وعضواً في مجمع العلوم النفسية بباريس (Institut Metapsychique International) وعمدة في التاريخ الاسلامي والمصري القديم

وبالجملة لا يمكننا ذكر جميع ما لهُ من الفضل على هذه البلاد فقد تفانى في خدمتها وخسرت بفقدهِ اكبر عالم قانوني واشهر قضاتها عدلاً ونزاهة واستقلالاً وانهدم بفقدهِ ركن عظيم من محكمة الاستئناف وفقد العلم في شخصهِ مؤرخاً وعمدة في علم الطبائع والاخلاق عوضنا الله فيهِ خيراً

احد مريديهِ

المكروبات القديمة واصل الامراض (١)

المكروبات من اقدم سكان هذه الارض وقد ذهب بعض العلماء الى ابعد من ذلك فقالوا انهُ بينما كانت الارض في دور التكوين سقطت المكروبات عليها من السيارات القاصية على متون الرجوم والنيازك . ومهما يكن من هذا الرأي فاننا نجد آثار المكروبات في اقدم الصخور الاميركية التي تنطوي على بقايا الحيوانات القديمة . واول من اكتشفها الدكتور ولكوت فانهُ وجدها مدفونة متحجرة مع النباتات البحرية الصغيرة المعروفة باسم « الجي » . ولم تكن تلك المكروبات من النوع المسبب للامراض بل من النوع الذي يساعد على استخراج الكلسيوم من ماء البحر لتكوين الصخور . ولهذه المكروبات الآن ما يشبهها في الاوقيانوس الاتلنتيكي وهي تعمل على الخصوص حول جزر الهند الغربية في تكوين الصخور المرجانية

---

(١) من مقالة للمستر مودي الاميركي من اساتذة جامعة الينويز

وشكلها يشبه المكروبات الحديثة الى حدّ ان سميت باسم احد اشكال المكروبات الكثيرة الشيوع الآن (Micrococcus) . وقد اختلف العلماء في امكان تحجر هذه الاحياء الرخوة القوام . على ان مباحثهم كادت تثبت ان ذلك ممكن بدليل وجود مواد اخرى متحجرة وهي ليست اشد قواماً من المكروبات. فقد وجدوا ادمغة وازهاراً ودماً وعضلاً متحجرة ومحفوظة كلّ الحفظ حتى امكنهم فحص تركيب خلاياها وانسجتها على دقتها . ووصف رينول عدداً عظيماً من المكروبات في الفحم الحجري المستخرج من فرنسا حتى لم يبقَ ريب في ان البقايا التي رآها ووصفها هي بقايا مكروبات

على ان المرض لم يوجد مع اقدم تلك المكروبات لانها كانت عديمة الضرر مثل معظم المكروبات في عصرنا هذا. ولا نعلم هل كان للمكروبات يد في وجود الامراض فان هذا البحث عريض طويل لم يمكّن احداً منهُ حتى الآن . وجهد ما نعلم ان المكروبات وجدت في عصور تالية في العظام النخرة بعض الشيء مع بعض اصناف المكروبات الفطرية التي تولد العفونة . ولكن هذه الحالة لا يمكن تسميتها مرضاً بل هي فساد طارىء على المواد الميتة . فقد كانت الحيوانات الاولى خالية من الامراض وانما كانت عرضة للطوارىء العادية التي تتعرض لها جميع الحيوانات . كان الكبير يسطو على الصغير كما يسطو عليهِ الآن ولم تكن جروح الحيوانات الاولى تفسد وتتقيح كما تفسد الآن ودام هذا الحال الى ما بعد عصر الفحم الكبير

وفي عصر الفحم هذا كان بدء انتشار المكروبات من بكتيريا وفطر . ولعلّ الامراض بدأت فيهِ ايضاً وان يكن قد سبقها حالات مرضية ناشئة عن فعل الحَلَم . والحالات المرضية الاولى التي حفظت الى يومنا هذا ليست اول مظاهر الامراض لان المرض هو بلا ريب نتيجة عراك طويل الامد بين قوتين من قوى الطبيعة . وقد كانت المناعة من الامراض من اوصاف الحيوانات الاولى فلم تقوَ الامراض على الحيوانات وتتمكن منها حتى باتت اضعف مما كانت على مرّ الزمن

وليس من السهل تعيين الزمان الذي بدأت الامراض تظهر فيهِ . وغاية ما يقال انها لم تكن موجودة في اوائل عمر الارض ولم تقوَ شوكتها وينبسط ظلّ سلطانها حتى بلغت الارض عمرها الحالي وهو يقدر بنحو ثلاثة ارباع عمرها

المقدور لها . وبعبارة اخرى ان الامراض لم تنتشر الاَّ في الربع الاخير من عمر الارض او من عمر الحيوان والنبات عليها . وقد ظهرت الامراض بطيئة وتمشت بطيئة ولم تكتسب اهميتها الاَّ في عصور حديثة بالنسبة الى العصور الاولى. وبقيت عاملاً صغيراً لا يؤبه لهُ ملايين من السنين

واول دلائل الامراض التي عندنا فعل الحلَم الاولى في اصداف الحيوانات القديمة . فقد نشأ عن هذا الفعل تكوُّن اقدم البثور والدمامل . ونشأت في اوائل الحياة الحيوانية حالات مرضية عن سمّ الماءِ الذي كانت الحيوانات تعيش فيهِ . واعراض هذه الحالات تضخم الصدف وتلوّي المداخل اللولبية في اصداف الحلازين او صغر حجوم بعضها الى جزءٍ من عشرين من حجمها الطبيعي

وفي العظام المتحجرة من بقايا الانسان الاول والحيوانات البائدة المعاصرة لهُ ما يدلُّ على آثار الامراض التي كانت تصاب بها وعلى ان بعضها كان يعدي بعضاً. فقد وجد ان ناس العصر الحجري ودببة الكهوف وغيرها من الحيوانات التي كانت تسكن الكهوف في ذلك الزمن كانت تصاب بمرض واحد كما يستدلُّ من عظامها

وآثار الامراض التي وجدت على العظام هي نتيجة عوارض فجائية من كسر وشدخ مما لا يعرض حياة الجنس للخطر وقلما يعرِّض حياة الفرد لهُ . والدلائل ضئيلة كما لا يخفى لانها لا تجاوز ما يرى على العظام ولكن معرفتنا الحاضرة عن نشوءِ الحيوانات في الماضي مبنية على مثل هذا الاساس الضئيل على سعتها. وكثير من الامراض الوبيئة المعروفة اليوم والتي تجرف الناس جرفاً لا تترك اثراً على العظام . فلا يبعد ان تكون هذه هي الحالة ايضاً فيما مضى

فيرى مما تقدم ان تاريخ ظهور الامراض ضائع في زمان طويل مدلهم كانت فيهِ عوامل النفع والضرّ في الطبيعة تتنازع البقاءَ والسيادة. وكانت المناعة الشديدة من مزايا الحيوان الاول حتى لم يكن يعدو على حياتهِ عادٍ . وبقي الحال على هذا المنوال حتى ادركت الشيخوخة انواع الحيوان واجناسهُ وعرضت لمناعة الحيوان الطبيعية عوامل سلطت الامراض عليهِ . ولا مشاحة ان حيوانات اليابسة الاولى عاشت اعماراً طوالاً لم تخشَ فيها غائلة العدوى من الداخل او من الخارج . وكان المرض اذ ذاك في اوائل عهدهِ فتفشى بواسطة هذه الحيوانات حتى ملأ وجه الارض على توالي العصور الجيولوجية الطويلة

النحو وتعليمهُ

نقل الشيخ بدر الدين الزركشي في قواعدهِ عن بعض المشايخ انهُ كان يقول « العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الاصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث » فعلم النحو هو من العلوم التي نضجت وما احترقت اي اذا استقريتَ كلام العرب فلا تجد اداة او حرفاً او حالة من حالات الكلمة في الجملة الاَّ استنبط لها النحاة حكماً ترجع اليهِ وتقاس عليهِ. فاذا كان الاسم مرفوعاً او منصوباً او مخفوضاً مثلاً فلا يخرج عن حكم المرفوعات او المنصوبات او المخفوضات التي نصوا عليها

وماهو النحو ؟ هو فن الاعراب والبناء. قال القدماء « النحو في الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة احكام اجزائهِ التي ائتلف منها . وهو في اصطلاح المتأخرين علم يبحث فيهِ عن احوال اواخر الكلم اعراباً وبناء»

وما هي فائدتهُ ؟ قالوا ان فائدتهُ التحرُّز عن الخطإِ. هذا اذا نظرنا اليهِ كصناعة ولكن اذا نظرنا اليهِ كعلم فلهُ فوائد عديدة فهو يروّض العقل ويجلو الفكر ولذلك سمي في اصطلاح الاوربيين منطق اللغة . كما انهُ يعرّف التلميذ بالاحكام الكلية والاصول المستنبطة من استقراء كلام العرب فاذا قلّد اسلوبهم كان تقليدهُ عن بصيرة وقياس . على ان هذه الفوائد ليست من اغراضهِ الاساسية بل هي تجيء عرَضاً . واذا رجعنا الى قولهم ان فائدتهُ التحرُّز عن الخطإِ كانت تلك الفائدة نظرية لا عملية . لان الكلام الصحيح لا يعلَّم بواسطة قواعد واحكام . قد تتعلم النحو بحذافيره ومع ذلك لا تنزل من اللغة العربية منزلة اهلها ولا تأمن الوقوع في الغلط في قراءتك وكلامك وكتابتك. وهذا الغلط لا يجتنب بدرس قواعد النحو واحكامهِ مما يصح معهُ القول ان قواعد النحو واحكامهُ قليلة الفائدة بل لا فائدة عملية لها . وقد اشار الى ذلك فيلسوف العرب ابن خلدون بل اكبر مفكريهم حيث قال . « ان العلم بقواعد الاعراب انما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية

المحيطين بتلك القوانين اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيهِ او ذي مودتهِ او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربي . وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم ان تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة » . هذا ما قالهُ ابن خلدون على ان السر كلهُ في اسلوب النحو لا في النحو نفسهِ ولنا في هذا كلام طويل لا يسعنا استيفاؤهُ في هذه العجالة فنتكلم عليهِ اجمالاً ونرجيء التفصيل الى فرصة اخرى

اولاً . الاسلوب الذي جرينا عليهِ من قديم الزمان الى اليوم هو ان نتعلم اللغة من النحو لا النحو من اللغة فيكون الشأن كل الشأن في اسلوبنا القديم هو معرفة احكام النحو وقواعدهِ اي صناعة العربية وليس اللغة نفسها او كيفية العمل لا العمل نفسهِ كما قال ابن خلدون. وهذا لا فائدة عملية منهُ بل أحرِ بهِ ان تصبح اللغة معهُ لغة ميتة . وتحصيل اللغة بالتقليد مهما كان شاقًّا اهون على الطالب من ادراك الاحكام الكلية والاصول العقلية ولاسيما اذا كان حدَثاً لم تنمُ قواهُ العقلية بعد ولم تزل لغتهُ محدودة . لان تلك الاحكام تقتضي حصر الفكر وقوة في الحكم ومهارة في تطبيق الاحكام الكلية على اللغة . فاذا اردنا ان نُكسب الطلبة ملكة اللغة ونملكهم قيادها عمليًّا بحيث اذا قرأوا او تكلموا او كتبوا اجروا في ذلك على الاسلوب الصحيح بدون تعقيد ولا اشكال ولا تعسُّف ولا خلل فاحسن الطرق ان نخاطب التلاميذ باللغة الصحيحة. ان نحرص على ان نجعلهم يقرأون احسن المؤلفات ويستظهرون اجمل القطع نظماً ونثراً. ان نمرنهم كثيراً على الكتابة . ان نقوّم ما انآد من عباراتهم وبعبارة اخرى ان تكون اللغة العربية لغة حية تدرس لا لفهم ادبياتها القديمة فقط كما تدرس اللغة اللاتينية او اليونانية بل لتكون لغة التخاطب والتعامل

اذا رأينا التلاميذ يعجزون عن اكتساب ملكة اللغة العربية قراءة وتكلماً وكتابة فليس ذلك ناشئاً عن صعوبة اللغة العربية ولا عن عجز الاساتذة عن تدريسها ولكنهُ ناشيء عن كون اللغة في اكثر مدارسنا ليست اللغة الحية .

يدخل ابناؤنا الى المدارس الاجنبية فلا يلبثون ان يعرفوا اللغة الاجنبية اكثر من لغتهم ويستسهلوا التكلم والكتابة بها اكثر من التكلم والكتابة بلغتهم فيحسب الوالدون ورؤساء المدارس ان ذلك ناشئ عن صعوبة اللغة العربية وسهولة اللغات الاخرى. ولكن لو تدبرنا الامر لرأينا ان ابناءنا انما يتقنون اللغات الاجنبية على صعوبة اكثرها بالنسبة الى لغتنا وعلى جهل اساتذتها احياناً باساليب تدريسها لانهم يستعملونها ويسمعونها دائماً. فهم يدرسونها في الحساب والجغرافية والتاريخ والالعاب والموسيقى والتصوير وسائر الفروع ويتكلمون بها في غرف التدريس وفي ساحات اللعب وفي رواحهم ومجيئهم فلا عجب اذا انطبعت على السنتهم واستسهلوا فيها كل صعب. والامر بالعكس في لغتهم فهم لا يستعملونها الاَّ في كتب قراءتهم واذا تكلموا بها في المدرسة او خارجها فهم انما يتكلمون بلغة اخرى غير اللغة الصحيحة. وعلى ذلك فدرس النحو ليس من الشروط الضرورية لاتقان اللغة واجتناب الغلط. فان كثيرين من كبار الكتاب والشعراء والادباء في اللغة العربية وغيرها اكتسبوا ملكة اللغة وملكوا قيادها على حين لم يتعلموا قاعدة من قواعد النحو بل الذين درسوا النحو في مطولاته اذا قرأوا او تكلموا او كتبوا راعوا في ذلك وحي السليقة لا احكام النحو وقواعدهُ. بل ما قولك في ذلك الجم الغفير من الشعراء والخطباء والادباء الذين نبغوا في الامة العربية قبل وضع علم النحو وبينهم من لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة مثل المتلمس الشاعر المشهور. ومثلهم كثيرون نبغوا بعد وضع علم النحو ولم يكونوا في اول عهدهم من اهل العلم والادب بل كانوا يتعاطون اعمالاً يدوية مثل سريّ الرفاء الذي نبغ في الشعر على عهد سيف الدولة وهو يرفو ويطرز في دكانهِ وغيرهِ. فكيف اكتسب هؤلاء اللغة؟ اكتسبوها بالاستعمال والتقليد والتمرن والبداهة. واذا عرفوا احكام النحو وراعوها في استعمالهم فلانهم استخرجوها من اللغة بالاستقراء فهم تعلموا النحو من اللغة وليس اللغة من النحو كما قدمنا. وهذه الاحكام التي استخرجوها بالاستقراء لم يكن لها اقل علاقة باجادتهم في الفنين من المنظوم والمنثور. يقال ان محمود سامي البارودي الذي قيل فيهِ انهُ متنبي العصر كان من اولئك الذين تعلموا اللغة من اللغة نفسها فكان اذا وقع الاسم في كلامهِ بعد انَّ اواحدى

اخواتها نصبهُ قياساً على نظائرهِ من اقوال غيرهِ من الشعراء المتقدمين وليس على ما عرفهُ من احكام إنَّ واخواتها. وقد لوحظ ان الذين يشتغلون بتمثيل الروايات الموضوعة باللغة العربية الصحيحة قد اصبح الاعراب فيهم ملكة مع ان اكثرهم اميون . فاذاً قبل البحث في اسلوب تدريس النحو يجب ان نعمل على احياء اللغة والاَّ فليس في الاسلوب غناء

واللغة لا تحيا الاَّ اذا استعملناها تكلماً وقراءةً وكتابة ولا بأس هنا من التفصيل ولو باختصار تتمة للفائدة . اما التكلم فيجب على الاستاذ ان لا يخاطب تلاميذهُ الاَّ باللغة الصحيحة وان لا يتنزل الى استعمال اللغة العاميّة في حال والاَّ فهو يعلمهم لغة ويخاطبهم بلغة اخرى . واللغة التي يخاطبهم بها تنطبع على السنتهم اكثر من اللغة التي يعلمهم اياها . ويشترط في استاذ اللغة ان يكون فصيح العبارة مهذب اللفظ جميل الصوت انيق الديباجة لسناً مفوهاً لان التلميذ يتعلم من لغة استاذهِ اكثر من الكتب. وكذلك يجب عليهِ ان يكلف تلاميذهُ ان يستعملوا اللغة الصحيحة ما امكن واذا استطاع التلميذ ان يتكلم باللغة الصحيحة هانت عليهِ الكتابة بها . اما الكتابة فبعد ان يتمرن التلاميذ عليها في الصفوف الصغيرة على اسلوب ليس هذا محل بيانهِ على الاستاذ ان ينشىء لهم جمعية يقدمون فيها الخطب والمناظرات على مثال الاسواق الادبية التي كان العرب يجتمعون فيها للمفاخرة والمناشدة والمناضلة كسوق عكاظ في الجاهلية وسوق المربد في الاسلام. ثم فلينشىء لهم جريدة يتولون كتابتها بانفسهم ولكن ليحذر من ان يكثر ابواب الجريدة ومن ان يتقاضاهم ان يطيلوا في مقالاتهم ومن ان يكتبوا في مواضيع لا يعرفونها فان ذلك يذهب لذتهم بالكتابة واذا ذهبت اللذة اسرع الموت الى الجريدة. بدون هاتين الواسطتين الخطب والجريدة لا يعرف التلميذ لماذا يتعلم الانشاء . واما القراءة والمطالعة فهما من اهم مصادر اللغة . اين توجد اللغة ؟ اللغة لا توجد في كتب النحو حتى ولا في معاجم اللغة وانما توجد في ادبياتها في اشعارها في امثالها في كتب تاريخ الامة واخبارها وما اكثر هذه الكتب في لغتنا . ولذلك يجب على الاستاذ ان يرغب تلاميذهُ في المطالعة . يجب ان يكون في كل مدرسة مكتبة صغيرة للتلاميذ تجمع فيها الكتب النقية العبارة المنزهة عن العجمة والركاكة

والسجع البارد. واحتفاظاً برغبة التلاميذ في المطالعة يجب عليهِ ان ينوع الكتب ويجددها من وقت الى آخر . واحياء اللغة بواسطة التكلم والقراءة والكتابة يحتمل كلاماً طويلاً ولكن بهذا القدر كفاية

ثانياً من عيوب اسلوبنا القديم اننا نعلم النحو قبل ان يفهمهُ التلاميذ وقبل ان يحتاجوا اليهِ وهذا يجعلهُ شاقًّا مملاًّ . نأخذ باباً من ابواب النحو ونعلمهُ للتلميذ بكل تفاصيلهِ ودقائقهِ على حين لا يفهم ذلك ولا يعرف وجه استعمالهِ وربما كانت تلك الاحكام والدقائق مما تقتضيهِ الصناعة لا الاستعمال . مثل هذه الجداول النحوية لان كتبنا النحوية اشبه بالجداول والفهارس مفيدة وقد لا يستغنى عنها ولكن يجب ان تترك الى آخر سني التحصيل فتساعد حينئذٍ على جمع المعلومات الجزئية التي مرت بالتلميذ تدريجاً . وعلى هذا فان كثيرين من الاساتذة لا يعطون تلاميذهم احكام الباب الواحد من النحو دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء حسب احتياجهم اليها وليس حسب ترتيبها في كتب النحو مع التمرين الكافي ليقرنوا دائماً بين الاحكام النظرية والعمل . ما اشبه كتب النحو بكتب اللغة. فان كتب اللغة نافعة مفيدة ولكن لا يمكن ان يتعلم احد اللغة من القاموس وكذلك لا يمكن ان يتعلم احد النحو من كتب النحو . وعندي انهُ يجب ان يوضع قاموس للنحو كما وضع قاموس لالفاظ اللغة ولعل كتاب مغني اللبيب لابن هشام من هذا النوع . وحينئذ يجب ان تستعمل كتب النحو كما تستعمل كتب اللغة . لا يرجع الى القاموس الاَّ عند الحاجة كذلك لا يرجع الى كتب النحو الاَّ عند الحاجة . لا يرجع الى القاموس لمعرفة كل مادة بكل اشتقاقاتها ووجوه استعمالها بل ليعرف معناها في سياق مخصوص وكذلك لا يرجع الى كتاب النحو ليعرف حكم من احكامهِ بكل تفاصيله ودقائقهِ بل ليعرف منهُ شيء عن ذلك الحكم في جملة مخصوصة . لا يجوز ان يكون القاموس بين ايدي التلاميذ من اول امرهم حين يحتاجون الى مراجعة كل كلمة بل اذا رجع التلميذ الى القاموس في الكلمة من عشر كلمات فان ذلك يورثهُ مللاً ويعوق نجاحهُ ولذلك يجب ان تكون دروسهُ في اللغة متدرجة من السهل الى الصعب من المعلوم الى المجهول من القريب الى البعيد لئلاَّ تعترضهُ الصعوبات دفعة واحدة . وهكذا الامر في النحو فانهُ

يجب ان نتدرج فيهِ من الاحكام السهلة الى الاحكام الصعبة من الاحكام المألوفة الى الاحكام الغير المألوفة ويجب ان يتخلل ذلك تمارين كافية ليرسخ معها الحكم في الذهن فقد قيل ان نصف المعرفة مع مضاعف الاستعمال احسن من مضاعف المعرفة مع نصف الاستعمال

وكما انهُ لا يجوز ان يكون القاموس بين ايدي التلاميذ من اول امرهم كذلك لا يجوز الابتداء بالنحو في الصفوف الابتدائية اولاً لان عقول التلاميذ لا تستطيع ادراك احكامهِ العقلية وقد اصطلح الاوربيون ان لا يعلموا النحو قبل ان يجاوز تلامذتهم الثانية عشرة من العمر. وثانياً لان دروس القراءة والاستظهار والانشاء تغني عنهُ

ثالثاً ومن عيوب اسلوبنا القديم ايضاً ان الحدود فيهِ موجزة بحيث تكاد تكون الغازاً ومن النحاة من تكلف نظمها شعراً مثل ابن مالك الذي افتخر في ارجوزتهِ بانها « تقرب الاقصى بلفظ موجز » . على ان هذا الايجاز في اللفظ يستهلك دقائق ادمغة التلاميذ ويستغرق اوقاتهم في استخراج معناهُ وقد لا يستطيعون استخراجهُ فيذهب التعب والعمر ضياعاً. ولعلَّ توخي النحاة هذا الايجاز في كلامهم مما افسد عليهم لغتهم على انهم من الجهة الثانية يسهبون في شرح تلك الحدود الموجزة بل المشكلة على غير فائدة واحياناً يخرجون عن الموضوع الى مماحكات لا طائل تحتها مما يرهق الطالب ويسئم نفسهُ . واما اليوم وقد اصبح الوقت ثميناً ومواضيع الدرس عديدة فعلى الاستاذ ان يبسط تلك الحدود ويراعي في تقريراتهِ افهام تلاميذهِ ولا يستعمل كلمة خارجة عن مألوفهم

رابعاً . ومن عيوب اسلوبنا القديم قلة التمارين فيهِ . وللتعليم بالتمارين اصول يجدر بكل استاذ ان يراعيها وهي

(١) لا تأتِ بمثل غريب عن افهام تلامذتك بل لتكن امثالك مما يعملونهُ او يقولونهُ او يفتكرون بهِ . واحسن الامثال ما كانت تحت انظارهم يرونها ويطبقون القاعدة عليها . اذا اردت ان تعلمهم الفاعل مثلاً فلا تقل مثل قام زيد لئلاً تنصرف افكارهم الى احضار هذا الشخص في اذهانهم بل خذ واحداً منهم وكلفهُ ان يقوم او يقف او يدخل او يخرج او يمشي واسألهُ ماذا فعلت ثم اسألهُ

من فعل القيام او القعود او الدخول او الخروج او المشي . واذا اردت ان تعلمهم المفعول فلا تقل مثل ضرب زيدٌ عمراً بل اطلب من احد تلامذتك ان يحمل الكرسي او يفتح الباب او يمحو اللوح او يمزق الورق فان هذا اقرب الى افهامهم من تلك الامثال المصطنعة التي لا يكاد نحوي يخرج عنها

(٢) الاحكام يجب ان تستخرج من الامثال لا ان تبنى الامثال على الاحكام اي يجب ان نستعمل في تعليمنا النحو اسلوب التحليل لا اسلوب التركيب . خذ الجملة وحللها الى اجزائها وعرف التلاميذ علاقة كل كلمة باخرى لا ان تأخذ القاعدة وتفصل احكامها ثم تسأل التلاميذ ماذا يتركب منها . وبناءً عليهِ فالاحكام الكلية يجب ان تتبع لا ان تسبق التمارين وهي عين الطريقة التي جرى عليها واضعو النحو فانهم استخرجوا احكامهُ بالاستقراء . رأوا الاسم مثلاً يرفع في مثل قولنا قام الولد ثم استقرأوا ذلك في نظائر هذه الجملة فكان الامر كذلك فوضعوا القاعدة الكلية. فاتبع طريقتهم ولا تكتفِ بمثل واحد لان استخراج الحكم من مثل واحد لا يكون استقراءً

خامساً ومن عيوب الاسلوب القديم ان الاحكام فيهِ لا تشفع باسبابها الطبيعية. نعلم اولادنا المرفوعات والمنصوبات والمخفوضات بدون ان نشير الى الاسباب الطبيعية التي جعلت العرب تنصب الاسم في هذه الجملة وترفعهُ في تلك ولهذا لا يمكن ان يحل ابناؤنا في اللغة العربية محل العرب . بلى قد تمحل النحاة بعض الاسباب لتلك الاحكام ولكنها اسباب واهية لا يقوم عليها دليل علمي ولا ينهض فيها برهان معقول حتى ضرب المثل بضعف حجة النحوي .وليس يخفى ان كل قانون نحوي هو قانون منطقيّ وكل اصطلاح في لغة يمثل حالة عقلية او اخلاقية في الامة التي تستعملهُ يميزها عن غيرها. وان اشكال اللغة تمثل اشكال الفكر البشري. ولعلّ هذا البحث من اجمل ابحاث النحو واعونها على ترويض العقل.ولسنا نظن ان الوقت يتسع الآن لان نلم بهذا الموضوع لانهُ يحتاج الى مقالة برأسها فنرجئهُ الى فرصة اخرى والامور مرهونة باوقاتها

خليل السكاكيني

مدير القسم العربي في المدرسة العبيدية

المرمون وعاصمتهم

المرمون شيعة دينية نشأت في الولايات المتحدة الاميركية في النصف الاول من القرن التاسع عشر . صاحبها رجل اسمهُ يوسف سمث ولد في ديسمبر سنة ١٨٠٥ من والدين عصبيي المزاج كثيري الاوهام يعتقدان انهما يسمعان اصواتاً من السماء . ولما صار لهُ من العمر ١٥ سنة كان معروفاً بكسلهِ وبانهُ يصاب بنوبات صرع كما كان جدهُ لامهِ . وكان ابوهُ من الباحثين عن الكنوز يدعي انهُ يمسك قضيباً بيدهِ ويسير بهِ فيلتوي حيث يوجد الكنز او حيث توجد المياه في باطن الارض . ثم ان يوسف صاحب الترجمة اعتقد انهُ ينظر ببلورة فترشدهُ الى الكنوز حيث توجد وقال ان ملاكاً اسمهُ موروني ظهر لهُ ثلاث مرات وقال لهُ ان لاميركا كتاباً دينيًا مكتوباً على رقوق من الذهب مدفوناً في اكمة اسمها كوموراً وبهِ يتم الانجيل. وادعى انهُ حفر الارض هناك فوجد فيها صندوقاً من الحجر فيهِ كتاب كبير اوراقهُ من الذهب عليها كتابة دقيقة بالقلم المصري المصحح . ووجد ايضاً صدرة من الذهب ونظارتين من البلور في طوقين من الفضة قال انهما الاوريم والتميم المذكوران في التوراة وبهما تحل رموز الكتاب ويقرأ ما فيهِ . ولما لم يكن يحسن القراءة والكتابة استعان برجل اسمهُ هرس ثم بزوجتهِ وبحداد اسمهُ كودري وبرجل آخر اسمهُ هوتمر وكان يجلس وراءَ ستار ويملي عليهم ترجمة ما في هذا الكتاب. وتولَّى هرس الانفاق على طبع الترجمة مع ان زوجة سمث كانت تعارضهُ في طبعها . فطبع خمسة آلاف نسخة منهُ وسمي كتاب المرمون وشهد هؤلاء الرجال وابو يوسف واخواهُ ان الملاك موروني نزل من السماء واراهما صحائف الكتاب الذهبي الذي تُرجم منهُ كتاب المرمون ثم اخذ الصحائف ومضى بها

ويقال في هذا الكتاب انهُ خلاصة تاريخ اميركا من حين نزلها قوم اسمهم الجرديون اتوها على اثر تبلبل الالسن وتفرُّق البشر حينما شرعوا يبنون برج بابل على ما جاءَ في التوراة . واقام الجرديون في اميركا الى السنة الخامسة للمسيح ثم افنى بعضهم بعضاً . وسنة ٦٠٠ قبل المسيح هاجر رجل اسمهُ لاهي وزوجتهُ

واولادهُ وعشرة من اصدقائهم اتوا من مدينة اورشليم وقصدوا اميركا فنزلوا في ساحل بلاد شيلي . ولما توفي لاهي اختار الله ابنهُ الاصغر نافي ليخلفهُ فوقعت الشحناءُ بينهُ وبين اخوتهِ فسخط الله عليهم وجعل جلودهم سمراء واخلاقهم شكسة فكان منهم هنود اميركا الشمالية ونشبت الحروب بينهم وبين نسل نافي وجاءَ المسيح الى اميركا وبشر اهلها وانشأ فيها كنيسة لهُ لكن دارت الدائرة على اولاد نافي لانهم ارتدوا عن الايمان وكادوا ينقرضون في معركة وقعت بينهم وبين خصومهم سنة ٣٨٤ للميلاد . ومن الذين نجوا منهم رجل اسمهُ مرمون وابنهُ موروني فجمع مرمون اخبار اسلافهِ التي كان ملوكهم وكهنتهم قد حفظوها في ستة عشر كتاباً والَّف منها كتاباً واحداً تناولهُ ابنهُ موروني بعد موتهِ واضاف اليهِ الحوادث التي حدثت في ايامهِ ودفنهُ في اكمة كومورا . وقد اوحى الله اليهِ حينئذٍ انهُ سيختار نبياً يُخرج هذا الكتاب من مخبإِهِ ويعلنهُ للملإِ وهذا النبي هو يوسف سمث صاحب هذه الشيعة

والذين اطَّلعوا على هذا الكتاب قالوا انهُ سقيم العبارة . والاقوال المنسوبة فيهِ الى رؤساءِ الهنود الاقدمين مشحونة بالمصطلحات اللفظية التي كانت شائعة بين العامَّة في اميركا في اوائل القرن التاسع عشر . وفيهِ عبارات كثيرة منقولة عن قانون الايمان المعروف « باعتراف وستمنستر » وشيء من بدعة دينية كانت شائعة في البلد الذي كان سمث مقيماً فيهِ . والمرجح ان رجلاً الَّف رواية خيالية عن اصل الهنود في اميركا وبعث بها الى احد الطبَّاعين فلم تنشر ثم اهمل صاحبها امرها او توفي فتواطأ الطباع مع سمث وجماعتهِ وجعلوها اساساً لكتاب المرمون هذا ونشروهُ من باب تجاري .

وكان الزمان الذي ظهرت فيهِ شيعة المرمون زماناً تسلطت فيهِ الاوهام على عقول الناس ونشأت فيهِ بدَع كثيرة . وفي كل امة اناس كثيرون يميلون بالطبع الى تصديق الاوهام والخرافات مهما بعدت عن الحقيقة فانشأ سمث وانصارهُ شيعة دينية لهم ولقبوا انفسهم قديسي اليوم الاخير واحلُّوا الضرار اي ان يتزوج الرجل بنساءٍ كثيرات من غير قيد فكثر اتباعهم ولكن ابناءَ الطوائف الاخرى قاوموهم وحملوا الحكومة على اضطهادهم والايقاع بهم حتى اضطروا ان يهجروا بيوتهم ويرحلوا غرباً . وتوالى اضطهادهم الى ان احتلوا ارضاً واسعة في ولاية

اوتا وبنوا مدينة البحيرة المالحة فاصلحوا قوانين طريقتهم واعتمدوا على صالح الاعمال فكثر اتباعهم واثروا باجتهادهم واقتصادهم فمات احدهم بريم ينغ حاكم مدينتهم الاول عن مليوني ريال اميركي . وجعلوا مدينتهم آية في تنظيمها ونظافتها . وهاك وصفها بقلم احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية قال

هي المدينة المنقطعة النظير مدينة المرمون التي يلقبونها صهيون مدينة قديسي اليوم الاخير . تمتاز على غيرها من المدن بموقعها وتخطيطها وتجارتها ومحاسنها التي تجتذب القلوب. لا يقع نظرك عليها حتى تتعشقها وتفتتن بجمالها سواء كنت راضياً عن شيعة المرمون ام غير راضٍ . وكلما زدت نظراً اليها زدت استغراباً ان اناساً منبوذين مزدرين استطاعوا ان يمصروا مدينة مثل هذه ويجمعوا فيها هذه المزايا والبدائع. وقد يقال انهم بحثوا عن كل ما تزدان بهِ المدن والعواصم في المسكونة فاقتبسوهُ وجمعوهُ في عاصمتهم ولكن يظهر لدى إعمال النظر انهم فاقوا غيرهم في الاساليب التي جروا عليها في تخطيطها وجلب الماء اليها وتوزيعهِ في بيوتها وشوارعها واتقان تدابيرها الصحية وانشاء المساكن البالغة حد الاتقان في هندستها وجمال منظرها حتى يصح ان يقال ان ما ابتدعوهُ حريٌّ بان يكون مثالاً يحتذيهِ غيرهم من امم الارض

مصّر هذه المدينة بريم ينغ المشار اليهِ آنفاً في اواسط سنة ١٨٤٧ . وصل الى قفر في سفح الجبال الصخرية فالقى هناك عصا الترحال وقال انها ارض الموعد فلسطين اميركا. وهي تشبه فلسطين فان فيها بحيرة مالحة كبحيرة لوط ونهراً يجري اليها كنهر الاردن وتكتنفها الجبال كما تكتنف فلسطين والنهر ينبع من بحيرة عذبة الماء كبحيرة طبرية . خطط المدينة في هذا القفر مربعات طول كل مربع منها ٦٦٦ $\frac{٢}{٣}$ قدم في مثلها عرضاً ومسطحهُ عشرة افدنة . وطول شوارعها كلها معاً ٢٠٠ ميل وعرض كل شارع منها اربعون متراً وقد غرست الاشجار المثمرة على جانبيهِ الاَّ في قلب المدينة حيث تكثر حركة الاخذ والعطاء . وامام البيوت حدائق غنّاء ترى بها المدينة كأنها بستان رصعتهُ المباني الجميلة . وللمياه مجارٍ في كثير من شوارعها يترقرق الماء فيها جارياً من نهر الاردن وفي زاوية كل شارع سبيل لشرب السابلة من ابرد المياه واطهرها

والتعليم في هذه المدينة اجباري مجاني وهو مثل في اسلوبهِ فيضطر كل ولد

ان يدخل المدرسة ما دام بين السادسة والثامنة عشرة وتدفع نفقات التعليم من ضريبة على كل المقتنيات . وهناك اكثر من ثمانين مدرسة بين ابتدائية وثانوية عدا المدارس العالية والخصوصية وعدا المدرسة الجامعة مع ان السكان لا يزيدون على ١٢٠ الفاً . ويحق لافقر الاولاد ان يدخل الجامعة ويتعلم فيها . وادارة هذه المدارس كلها في يد مجلس منتخب من السكان

وقد يُظَن لاول وهلة ان مدينة هي مركز شيعة دينية يجب ان تكون خالية من كل وسائل التسلية والبهجة ولكن الامر على ضد ذلك فان فيها من مشاهد التمثيل والسنما ودور الغناء والرقص ومتاحف الصور والحدائق والرياض العمومية ما ليس ابدع منهُ في العواصم الكبرى . وفيها ثمانٍ من دور الكتب العمومية وست جرائد كبيرة وكثير من الكنائس الفاخرة للكاثوليك والبروتستانت واليهود عدا الهيكل والمعبد(١) الخاصين بالمرمون لان المرمون ليسوا اكثر من اربعة اعشار السكان ولكنهم اصحاب الحول والطول في هذه المدينة بسياستهم الحكيمة وشدة تسامحهم مع غيرهم

وهيكل المرمون اجمل مباني المدينة بالاجماع وقد رسمهُ بريم ينغ وهو ليس مهندساً بل نجار فاتخذ المرمون ذلك دليلاً على ان رسمهُ جاءَهُ بالهام الهي وهو مبني من الغرانيت الابيض البرّاق وفوق بابهِ تمثال مذهب للملاك موروني

وقد تم هذا الهيكل سنة ١٨٩٣ و بلغت نفقات انشائهِ ٨٠٠ ٠٠٠ جنيه. وفُتح بابهُ حينئذٍ على مصراعيهِ لكل داخل حتى يراهُ ثم كُرّس واقفل ومنع كل احد من دخولهِ ما عدا المرمون. وهم يعتقدون ان الزوجين اللذين يُعقد لهما فيهِ يبقيان زوجاً وزوجةً الى الابد لكن لا يعقد زواج احد فيهِ ما لم يقل اساقفتهم انهُ من خيارهم

اما المعبد فبناءٌ واسع لهُ قبة بيضية يسع ٨٠٠٠ نفس وقد بلغت نفقات بنائهِ ٦٠٠٠٠ جنيه . ومن مزاياه انهُ اذا وقف واحد في احد طرفيهِ ووقف آخر في الطرف الآخر ورمى دبوساً على الارض سمع الرجل الآخر صوت وقعهِ كما لو وقع لصق اذنهِ . وتسمع الوسوسة فيهِ من طرف الى طرف كما يسمع صوت اجهر الخطباء صوتاً. وقد غنت فيهِ ادلبني بتي المغنية المشهورة وقالت ان صوتها تضاعف

---

(١) وفي الاصل "Tabernacle." وهو في التوراة العربية اسم خيمة الشهادة التي كان بنو اسرائيل يقيمون شعائرهم الدينية فيها بعد خروجهم من مصر

في قوتهِ وسمع فيهِ الى ابعد مما سمع في مكان آخر من كل الاماكن التي غنّت فيها

والمعبد مشهور بارغنهِ المعدود من عجائب الدنيا فان فيهِ ٨٠٠٠ انبوب يختلف طولها من خمسة اثمان البوصة الى ٣٢ قدماً وهو ينفخ باربعة محركات كهربائية قوتها ٣٢ حصاناً ويستعمل في النقر عليهِ واخراج الانغام منهُ الف مغنطيس

ومن مفاخر هذه المدينة الفندق الكبير المعروف بفندق اوتا الذي انشئ سنة ١٩١١ وبلغت نفقات انشائهِ ٤٥٠٠٠٠ جنيه وفيهِ ٥٠٠ غرفة ويقال انهُ من اجمل الفنادق واكملها

والفضل الاكبر في تمصير هذه المدينة وإبلاغها ما بلغتهُ من العظمة وعلو الشان والجمال لبريم ينغ مع ان البعض يقولون ان مزية هذا الرجل الكبرى انهُ كان متزوجاً بسبع وعشرين امرأة لكن الجميع يعترفون لهُ انهُ كان زعيماً مقداماً بالفطرة

وللمرمون دعاة في اكثر الممالك ولكن ليس لهم دولة تنصرهم. وقد افلح دعاتهم في كندا واوربا وترجم كتابهم الى الايطالية سنة ١٨٥٢ والى لسان جزائر هواي سنة ١٨٥٣. وكان دعاتهم في اول امرهم يحثون كل الذين يقبلون دعوتهم وينضمون اليهم على الهجرة الى اوتا باميركا ويساعدونهم بالمال فكثر المهاجرون ولاسيما لان المرمون يحلون تعدد الزوجات. وقد بلغ عدد المرمون في اميركا ٤٦٢٣٣٢ سنة ١٩١٧ وهم يعتقدون بتعدد الالهة وانهم درجات واسماهم آدم ابو النوع الانساني. والمرمون انفسهم يتألهون متى غادروا الحياة الدنيا ويقوم فخرهم بتعدد زوجاتهم وكثرة نسلهم لكنهم عدلوا الآن عن تحليل تعدد الزوجات رسمياً ولو مارسوهُ فعلاً. ولا يجوز عندهم للمرأة ان تكون زوجة لاكثر من رجل واحد وعندهم ان المرأة تنال السعادة في الحياة الاخرى بواسطة زوجها لا باعمالها. وان الوحي مستمر فالله يوحي اليهم دائماً بواسطة رأس شيعتهم. ولهم عقائد اخرى من هذا القبيل لا محل لبسطها

فما دام في شيعتهم امور غريبة غير معقولة وما دام في الارض اناس يرتاحون الى الغريب غير المعقول فلا يبعد ان يزيد عدد اشياعهم. ولكن اذا نزعوا منها كل ما لا يسلم بهِ عقل عاقل زالت سلطتها على العقول وتهاون بها الذين تستهويهم الآن اذ ليس لها دولة تنصرها ولا دعاة اقوياء يؤيدونها ولا فيها اصول ادبية او عقلية رائعة يخضع العقل لها

يوم الموتى

(٢ نوفمبر ١٩٢٠)

أرفعها
الى طيف تلك التي
عاد الجزء البشري منها
الى الكلّ العظيم

ريحٌ خريفية تعصف في الاشجار فتنزع عنها الاوراق وتسفي التراب فتذرهُ في الجوّ عجاجاً ، واشجان خريفية تشتدُّ في مكامن النفس فتثير فيها تذكاراتٍ وتهيمن على تذكارات

اليوم تجرحني الاصوات والخطوات والنظرات وأرى كل حركةٍ يأتيها الناس تمثيلاً ، كأنما الحكمة المثلى لديّ في تكتم الصور المتوارية تحت صدرة القبول وفي هجوع الاشكال المتقلّصة لحينٍ ما من احكام البعثِ والنشور

اليوم عيد الموتى وهذا شهر الموتى . هذا شهر الكآبة المزدوجة : كآبة الحسرة والدموع عند الشعوريين وكآبة التأمل والتبحّر عند الباحثين المتفكّرين . للأموات من البشر يعيّد المعيّدون . وأنا أُعيّد لمن عاش ومضى وعلم ونسى ولما ظهر واختفى وأبرق وانطفأ ، أي لكيفيات الحياة المعروفة والمجهولة جميعاً

اليوم عيد جميع الموتى

عيد العيون الجامدات والقلوب الساكنات والاوراق الذابلات والآمال الذاويات ، عيد شريف الانكسارات وذليل الانتصارات ، عيد آلهة تزلّف لها العباد ونحروا على هياكلها الافئدة قرابين ثم قاموا يدكّونها من على قوائمها ويحرقون معالمها ليدوسوا رمادها بأقدامهم الطاغيات ، وعيد مذاهب شيدت صروحها في مجاهل الغابات وعلى قمم الراسيات بما تجمد من دماء القلوب وتصلّب من لهب العواطف ثم انبرى مؤمنو البارحة يصيحون بين جدرانها صياح الهادم الاثيم . عيد كل ما قُدّس من رمزٍ ثم احتُقر وكل ما فوخر بهِ من رأيٍ ثم دُحر . عيد مدنيات دوّن العلم ارتفاعها واندثارها ومدنياتٍ غوّر ذكرها في غاس التاريخ

وما زالت حية قاهرة بالارث في استعداداتنا وميولنا . عيد عوالم خبت انوارها في إطارها الفلكيّ وتطايرت غازاتها وتفتتت اجزاؤها فتفرّقت في المدى الشاسعات لينضمّ كلٌّ منها إلى ما يجذبها من عنصرٍ او كوكب . وشموس منيعة طالما بعثت بالنور والحرارة إلى انظمة جليلة فصفرت واياها في الهاوية الرهيبة صفوراً وليس من يلتفت لغيابها لان عين العلم وان تسلّحت بالتلسكوب ضعيفة عاجزة ، والاكوان لاهية بانانيتها الحيوية ، مسوقة إلى تتميم دورتها المفروضة فلا يستوقفها في سبيلها ما يلتهب من شمس ويتحطّم من عالمٍ ويحترق من سيّار

بل اليوم عيدكِ ، ايتها المجرة العظيمة بما تراكم وتلازب فيكِ من ملايين الكواكب المتتابعة التكوّن والتحوّل ، وانت على هذه الضخامة لستِ غير جزءٍ من الخليقة الشاملة حيث تتعاقب الاكوان الفخمة فتملأُ الفضاء الذي لا يُحدّ وتتجدّد في كل اتجاهٍ على أبعاد لا يدركها قياس ، ثم تبلى وتختفي في ظلمات اللانهاية

⁂

اليوم عيد جميع الموتى

ولكن قبل ان يطير الفكر منا إلى ابراج خاويات وشموس متجلدات ، ما ذكرنا الموت إلاَّ احتضنتكم قلوبنا ، أيها النازحون الراقدون . ما ذكرنا الموت الاَّ سمعناكم متكلمين وخلناكم باسمين وشعرنا بنبضات قلوبكم في راحات ايدينا ، فنسألكم « اين انتم » فتجيب القبور « ها هم في حماي ». فتفرغ قلوبنا من عناقكم وراحاتنا من نبضات قلوبكم ولا يرن في مسامعنا غير تنهّد الاسى ولا تبصر عيوننا غير ما تبعثهُ من عبرات

سرتُ البارحة بين الاضرحة متمهلةً استنشق جثمان الماضي الفسيح فتاقت أعضائي إلى الرقاد في ظلّ الغصون الحنونة . ما اكثر غرور الذين أقاموا هذه القبور المرمرية ونصبوا حواليها التماثيل الفنية ! عجّان المنايا يسوّي من كبريائنا الصعود والهبوط اذ يلتقي بنا في معمل التحوّل العام فتعود أيادينا الدعيّة إلى إعلاء الاكام وحفر الحفرات تمّيزاً لذليل الاسماء ! وبدلاً من ان نبعث بذوينا إلى باريهم على ما يريد ترانا نوثقهم بكثائف التظاهر والتبجّح ونثقل كواهلهم بالجدران والتماثيل خوفاً من ان نكون بسطاء متواضعين ولو في أحزاننا فحسب !

ولكن أصواتَ الموتى تتشابهُ وراء القبورِ البسيطةِ الجليلة والقبور المزخرفةِ الحقيرة . هذا ضريح شهمٍ عظيم سألتهُ حكايةَ نزيلهِ فقال : لقـد عاش واحبَّ وتعذب وجاهد ثم — قضى

وهذا مضجعُ فقيرٍ ينزوي وراءَ المضاجع ، سألتهُ عن ضيفهِ فاجاب : لقد عاش واحبَّ وتعذّب وجاهد ثم — قضى

وهذا قبر فتاةٍ لم يرَ الناس منها غير اللطف والبسمات وفي قلبها الآلام والغصات ، وهو كذلك يقول : لقد عاشت واحبّت وتعذبت وجاهدت ثم — قضت

وهذا قبر امرأةٍ صالحةٍ اسعدت زوجها وابناءَها جميعاً ، وصوتهُ يقول : لقد عاشت وأحبّت وتعذّبت وجاهدت ثم — قضت

وهذا قبر من كان عالةً على نفسهِ وعلى ذويهِ وعلى كلّ محيطهِ حتى من لقيه صدفة في طريقهِ ، وصوتهُ يقول : لقد عاش واحبّ وتعذّب وجاهد ثم — قضى

وهذا قبر طفل رضيع لم يُحسب عمرهُ بغير الايام ، وهو يقول : لقد عاش واحبَّ وتعذب وجاهد ثم — قضى

هذه هي حكاية الموتى وهذه هي حكايتنا نحن اللاحقين بهم ،

هذه حكاية الموتى على الاطلاق ، حكاية الظالم والمظلوم ، والكبير والصغير ، والذكي والمعتوه ، والاحمق والحكيم ، صاحب القبر المرمري الذي لا تبلغ الهامات عتبتهُ وصاحب المضجع الترابي الذي تدوس هامتهُ الاقدام . كلٌّ منهم عاش مرغماً ، وأحبَّ مرغماً ، وتعذّب وجاهد بامكانهِ الفطري والاكتسابي ثم — دعاهُ الردى فلبىَّ صاغراً

واذا تحوّلنا عن هذه المقبرة ذات الحدود الى مقبرة الخليقة التي لا حدود لها سمعنا من الزهرة والشجرة والحيوان والانسان والشعب والجنس والمدنية ، ومن كل سيارٍ ومن كل شمس ومن كل نظام شمسي هذه اللازمة التي تأبى التغير : لقد عاش بقوة الحياة التي كوّنتهُ وشكّلتهُ وأدمجتهُ في فصائلها . ولقد احبَّ بقوة الجاذبية الشفيقة العنيفة التي تضمد جراح القلوب لتمزقها وتواسي اوجاع الارواح لتضنيها ، وتجلو للعقول اسراراً لتثقلها بغوامض الاسرار . ولقد تعذب لان العمر صعود وهبوط ونمو وتناقص وبين هذه المناقضات المحتمةِ يتفطّر الفردُ في احتياجهِ إلى التوازن والثبات . ولقد جاهد لان الجهاد وسيلة يزعمها موصلة

إلى الثبات والتوازن وهي لا توصل إلى غير نفسها، لو علم العالمون ! لقد جاهد ضدّ العناصر ، وضدّ الفصول، وضد الاجناس وضد الجماعات، وضد الاصطلاحات المتحجرة والمجازفات المتهورة ، ضد الغنى والفقر معاً ، ضد الجمال والقباحة وضد البله والذكاء، جاهد ضد الغرباء وضد الاعداء وضدّ الاصدقاء ، وجاهد ضد أحبّ الاحباب ، وكان اوجع جهوده ضد ذاتهِ تلك الجهود التي تكسّر لولب القدرة وتبيدهُ بينا الجهاد ضد العالم الخارجي يعزّزهُ ويقويهِ . ثم عند ما تحلبت القوى بالحياة والحبّ والعذاب والجهاد قضى — أي التحف باللغز الاعظم ، واسدل على حقيقتهِ الظاهرة حجاب الخفاء ، وغاص في مغذية الكائنات ليتقمص في النار شرارة ، وفي الهواء نسمة ، وفي الماء قطرةً ، وفي التراب ذرّةً . وما هي الذرّة ؟ أهي مادة أم هي قوة ؟ أهي فاعلة أم هي منفعلة ؟ أهي بصيرة أم هي كفيفة ؟ ولماذا تتجمهر مع مثيلاتها لتشكل الصور ثم تحلها ؟ أفي المادة كل وعود الحياة وكل قواها ، أم في الحياة كل وعود المادة وكل قواها ؟ ولماذا تتعاون الحياة والمادة حتى تصيرا في دماغنا إدراكاً ، وفي جناننا عاطفةً ، وفي اعضائنا حركةً ، وفي الحاظنا نوراً ، وفي محاجرنا دموعاً ؟ ماذا تريد منا الحياة وماذا تبتغي المادة منا ؟ ومتى تنتهي هذه الالعوبة السحرية التي تبتدئ بالاهتزاز ولا اهتزاز ينهيها ؟

⁂

والآن اذ اسمع الرياح تعتول وتندب، والاجراس تطنّ طنين الغم والكرب، والارغنون يعزف الحان التفجع والانتحاب ، ثم تتراءى لي أودية وجبال زرعت فيها العظام منا وامتدّت الاعصاب وتنبسط لمخيلتي سهول ومروج تغذّت من اجسامنا وارتوت بدمائنا ، وتضج حولي أصوات الباكين الحزانى وتتزاحم امام ناظري جميع مشاهد الفراق ، فراق مرّ يحتمهُ الموت وفراق أمرّ تقضي بهِ الحياة فأذوب واتضاءل ثم أذوب حيال بحر الشقاء العام حتى البث ذرة واحدة متوجعةً متلهفة متفجعة تتوق الى التلاشي والنسيان ، اذ ذاك تنقشعُ عن عاقلتي حجب الجهل والانانية وتلقي بي يد الروح الاعظم في فضاء اللانهاية ويحملني جناحان قويان إلى حيث اجد الموت حدثاً عرضياً والفناء خيالاً زائلاً . اذ ذاك ينمو كياني ويتعالى ويعظم فيتنشقُ هواء الحياة الواحدة السائدة في كل مكان

من أعماق اللجج الى اعالي الجبال ، من نواة السلب المبعثرة في المادة الخرساء

الى نواة الايجاب الكامنة في بوارق الكهرباء ، من ذرة الرمل ، الى الشجرة المزهرة ، الى الهواء الملامس أفنانها ، الى طير سابحاتٍ تحت الغمام ، الى فتيت شموس تلبّدن في حضن المجرّة ، إلى أبعادٍ لا يرودها غير الخيال العظيم ، الى ما وراء ذلك من إطار الخليقة السلبي ، الى كل نقطةٍ من كل مسافة في كل مكان من كل زمان في كل أبدية تتموج حركةُ الحياة النضناض متتابعة متقطعة ، متفردةً متنوّعةً ، متظاهرةً متواريةً ، متلاطفةً متخاشنة ، متمهلة متضاعفة ، متشددة متعادلة ، أبدية أزلية سرمدية . صوتها العجيب يتراجع من حنجرة الى حنجرة ، ومن افقٍ الى افق ، ومن عالم الى عالم ، ومن سكوت الى سكوت ، مولولاً مع الاعصار ، هامساً مع النسمات ، نادباً مع البحار ، مدمدماً مع العناصر ، متمتماً مع ثلاثمائة الف من اجناس الحشرات ، صامتاً مع جميع المكروبات والذرات ، آجّاً مع المجهولات ، ملعلعاً مع الآلات ، حافاً في حفيف الافلاك ، داوياً بجميع انغامهِ في ملايين ملايين اصوات الخلائق

تكسونا الحياة كرداءٍ سحري لا تبلى خيوطهُ وتحضننا السماء فنحن فيها مقيمون قبل الحياة وبعد الموت والجحيم والنعيم في نفوسنا يتناوبان . تغزونا الحياة سواء أفي الاندحار أم في الانتصار فنحن أبطالها ونحن ضحاياها سواء شئنا أم لم نشأ

ما الارض والبحار وأبعاد الافلاك سوى مدافن دهرية انما هي في الوقت نفسهِ معامل توليدٍ وتكوين . نحن نخلّد الحياة بفنائنا وهي تفنينا بخلودها. ونحن ابداً كذلك حتى تثلج الشموس وتضمحل قوى العناصر وتتفكك عرى الاكوان سابحة في الفناء الانور ، في البقاء الاوحد ، في حضن الله

إذاً أعيدُ الموتى اليوم أم عيد الاحياء ؟

انما اليوم ، ككل يوم ، عيد الناموس الفرد الذي يعجن اشكالاً تبدعها يدُ الطبيعة العلياء. يجبلها باليد الواحدة التي تدعى الموت ويقذف بها إلى اليد الاخرى التي تدعى الحياة قطعاً ذات صورٍ معينة . ولا يفتأ يستخرج الجديد من القديم ويدغم القديم في الجديد ليتم للاحقاب تعاقبها بالبشر والافلاك والزمان في مجاهل اللانهاية الخالدة

(ميّ)

مؤتمر المعهد الملكي البريطاني

للصحة العمومية في بروكسل

مكافحة الامراض المعدية التناسلية

ذكرت في مقالة سابقة شيئاً من مباحث هـذا المؤتمر . وقد كانت مباحثهُ التالية لها منحصرة في مكافحة الامراض المعدية التناسلية .وتلخص نتيجة ماعرض على بساط البحث في الطرق الآتية لخلاص البلاد من شر هذه الادواء :

(اولاً) ان يحث رجال الدين والآداب الشبان على التحلي بمكارم الاخلاق والابتعاد عن نقيصة الزواج غير الشرعي

(ثانياً) الاقدام على الزواج المبكر

(ثالثاً) تعليم الاطفال اهمية الجنسين الواحد للآخر . وقد اعترضت سيدة عجوز على الخطيبة التي كانت تقول بذلك بدعوى انهُ يدعو الى الخروج عن الآداب المألوفة

(رابعاً) تحريض الفتيان والفتيات على اللهو بالرياضة البدنية فانهم بذلك يكسبون صحة ويلهون عن عمل هادم للمجتمع الانساني

(خامساً) التبليغ الاجباري عن الامراض التناسلية المعدية كما هو الحال في باقي الامراض المعدية. وقد عرف ان امماً كثيرة تميل الى تنفيذ هـذه الفكرة ولكن يعارضها الكثيرون في انجلترا . وحجة المعارضين ان هذه امراض شائنة يحافظ فيها صاحبها على السر وعدم الافشاء فاذا كلفنا الاطباء التبليغ كما هو الحال في نروج فقد يخفي المرضى مرضهم ويهملون علاجهُ وهناك الطامة الكبرى

(سادساً) نشر طرق الوقاية وتسهيل الحصول على تعليمات الوقاية والدواء اللازم والسماح للصيادلة ببيعها بلا تذكرة طبيب. ومعظم الامم الاوربية تجري على هذه الطريقة فقد شاهدت في جامعة بروكسل اعلاناً يرشد الطالب الى كيفية الحصول على التعليمات ولكن هناك فريقاً معارضاً لهذه الطريقة خصوصاً في انجلترا حيث يرون ان ذلك يكثر انتشار الفساد. لانهُ ما دام الشاب يعلم ان هناك طريقاً لوقايتهِ

فلا حرج عليهِ اذا اتى هذا المنكر . ولكن فات اولئك انهم امام حقيقة واقعة فها هي الامراض منتشرة في ارجاء المعمورة واكثر من تسعين في الماية من الشبيبة تأتي هذا العمل والعشرة الباقية ان كانت لا تأتيهِ فلمرض او لخوف من المرض وليس لصلاح مستأصل في نفوسهم . وفاتهم ايضاً ان طريق الوقاية عبارة عن عملية كبيرة . ونشر مضاعفات المرض وبروباغندا التخويف منهُ قد يزيد العشرة في المائة الممتنعين عن الزواج غير الشرعي . وفي روسيا البلشفية يقوم رجال الصحة ببروبوغندا فظيعة ضد هذا المرض لانهُ يقال ان المرض في جنوبها اصاب نحو ثمانين في المائة او تسعين وهم يعرضون اشكال المرض ومضاعفاتهِ لا بالسينما فقط كما هو الحاصل في اغلب الممالك بل يعرضون المرضى على الجمهور ليخيفوهم من المرض

(سابعاً) العلاج المجاني لهذه الامراض وذلك بان تقوم مجالس المديريات والبلديات بنفقات علاج كل من يصاب بهذا المرض في مستوصفات خاصة وتتحمل وزارة الصحة او مصلحة الصحة ثمن العقاقير الخصوصية اللازمة كاملاح الزرنيخ والزيبق وتفحص الافرازات والدم مجاناً في معامل خاصة ويحافظ على السرّ كأن يعطى المريض نمرة يذكر بها ولا يعرف اسمهُ

(ثامناً) يعطى علاج ٦٠٦ او ما يشابههُ مجاناً لاطباء متمرنين على حقنهِ ليستعملوهُ لمرضاهم بغير ثمن تحت مراقبة طبيب الصحة

(تاسعاً) تعمل كل الوسائل لتمرين الاطباء على معالجة هذه الامراض كأن يسهل لهم السبيل لدرس ذلك بالمستشفيات حتى يوجد لدينا اخصائيون عديدون وتقوم الحكومة بنفقة ذلك

(عاشراً) تحسين طريقة الكشف عن المومسات وتعيين مفتشين ليتحققوا ان الكشف يعمل بدقة وان كانت بعض الامم تستهجن طريقة الكشف لان المنازل السرية منتشرة سواء وجد الكشف ام لم يوجد. وعلى كل حال يجب ادخال الطرق العالية الاصولية في الكشف وان يشجع الاطباء الكشافون بالمكافآت على البحث والدرس

(حادي عشر) على الاطباء ان يفهموا مرضاهم اضرار هذه الامراض

وتأثيرها في الزواج واذا عرض زوج نفسهُ على الطبيب يحسن اقناعهُ بعرض زوجتهِ واذا بلغ طبيب الصحة بتكرار اجهاض حامل عليهِ ان يقنع الزوج بفحص دمهِ ودمها . انتهى

⁂

واقول اخيراً انهُ لا بدّ ان يأتي على العالم في اعتقادي وقت يكون فيهِ التبليغ عن هذه الامراض اجبارياً . وانا واثق انهُ بانتشار الفضيلة مع القيام ببروباغندا الوقاية والارهاب والزواج العاجل تتلاشى هذه الامراض التي يظهر انها خلقت مع آدم. كما واني مقتنع بان رجال الدين يمكنهم القيام بدور هام لوقاية بني الانسان شر هذه الحرمات التي تعذب المرضى وتهلك النسل

الدكتور محمد زكي شافعي
مفتش صحة مركز المنصورة
وعضو بالمعهد الملكي البريطاني

الفارابي

(٣)

الفارابي والالهيات

كل موجود في نظر الفارابي اما ضروري وإما ممكن وليس هناك ثالث لهذين الاثنين

وحيث ان كل ممكن يستدعي فرض سبب لوجوده وان سلسلة الاسباب لا يمكن ان تكون بغير نهاية فلا بد من الاعتقاد بوجود كائن موجود بطبيعتهِ بغير سبب ومالك لاعلى درجات الكمال وممتلىء بالحقيقة الازلية ومكتف بذاته بلا تغيير ولا تبديل. وهو بصفتهِ عقلاً مطلقاً وخيراً خالصاً وفكراً تامًّا يحب الخير والجمال (القول في واجب الوجود ص ٥ وما بعدها المدينة الفاضلة) .ولا يمكن اقامة الدليل على وجود هذا الكائن لانهُ هو التصديق والبرهان ولانهُ العلة الاولى لكل الاشياء وفيهِ تجتمع الحقيقة والصدق وتلتقيان . ولانهُ اكمل الكائنات واحد فردٌ لا يتعدد وهذا الوجود الاول المنفرد الحقيقي الوجود هو

« الله » ومن هذا الكائن الاول ينبعث مثاله او صورتهُ « الكل الثاني » او الروح المخلوق الاول التي تحرك الجرم السماوي الخارجي. وبعد هذا الروح تنبعث عن بعضها البعض الارواح الثمانية الجرمية التي كلها وحيدة في تعدد انواعها وكاملة وهذه هي خالقة الاجرام السماوية . وهذه التسع اجرام السماوية تسمى الافلاك العلوية وتكون الدرجة الثانية للوجود . وفي الدرجة الثالثة يوجد العقل الفعال في الانسانية المسمى بالروح القدس وهو الذي يصل السماء بالارض . وفي الدرجة الرابعة توجد النفس الانسانية . وهذان الاثنان العقل والنفس لا يبقيان بنفسيهما في وحدتهما الاصلية الدقيقة ولكنهما يتعددان تعدد بني آدم ثم يكون من ذلك الشكل والمادة وهما الدرجتان الخامسة والسادسة وبهما يقفل باب الدرجات الروحية

ومن هذه الدرجات الست الثلاث الاولى منها ارواح بذاتها ولكن الثلاث التالية النفس والشكل والمادة وان كانت غير جرمية الا ان لها صلة بالجسم الانساني

وللجرم الذي اصلهُ في صورة الروح ست درجات ، الاجسام السماوية ، وبدن الانسان . وابدان الحيوانات النازلة . وابدان النباتات. والمعادن. والابدان الاولية

والهيات الفارابي مستمدة من ارسطو ومكتوبة على طريقتهِ المنطقية كقولهِ « الموجود الاول هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بريء من جميع انحاء النقص فوجودهُ افضل الوجود واقدم الوجود ولذلك لا يمكن ان يشوب وجودهُ وجوهرهُ عدم اصلا والعدم والضد لا يكونان الاّ فيما دون فلك القمر » والهيات ارسطو نقلها الكندي الى العربية

تقسيم قوى النفس

قوى النفس في نظر الفارابي متدرجة فالقوة السفلى هي مادة للقوة العليا . والعليا صورة للسفلى وارقى هذه القوى جميعاً الفكر وهو غير مادي وهو صورة لجميع الصور السالفة والنفس ترتفع عن الموجودات المحسوسة الى الفكر بقوة التصور والتمثيل وفي كل قوة من قوى النفس يكمن المجهود او الارادة

ولكل نظرية وجه يناقضها في العمل

ولا يمكن فصل الميل والنفور عن الادراكات التي تعطيها الحواس والنفس تقبل او ترفض بحسب ما يمثل لها بواسطة الحواس

ثم ان الفكر يحكم على الخير والشر ويعطي للارادة الاسباب التي تعول عليها ويهيء الفنون والعلوم وكل ادراك او تمثيل او فكر لا بد لهُ من مجهود ليصل الى النتيجة الضرورية كما تنبعث الحرارة من النار . والنفس تكمل وجود الجسم والذي يكمل النفس هو العقل والعقل هو الانسان

العقل موجود في روح الطفل ويصير عقلاً فعالا اثناء ادراكهِ الاشكال الجرمية بالخبرة بطريق الحواس وقوة التمثيل والتصوير

فتحقيق التجارب والخبرة ليس من فعل الانسان ولكنهُ نتيجة عمل الروح الذي فوق الانسان فعلم الانسان صادر من العلى وليس علماً متحصلاً عليهِ بمجهود عقلي اي انهُ معطى من الله وليس كسبيًا بفعلهِ (مذهب الافتطار)

فلسفتهُ الاخلاقية

الاخلاق في نظره اساس السلوك .وهو يوافق افلاطون حيناً وحيناً ارسطو وقد يسبقهما بفضل نقاء النفس الذي اكتسبهُ من التصوف

ويخالف اهل الدين في قولهم ان الاخلاق تصدر عن العلوم الشرعية ويثبت في مواطن شتى ان العقل وحدهُ قادر على التمييز بين الخير والشر وان العقل الموهوب للانسان جدير بان يبين لنا خطة السلوك المثلى لاسيما وان العلم هو اعظم الفضائل وفي هذا القول الاخير تطبيق لمذهب افلاطون الذي يعتبر المعرفة رأس الفضيلة

ومن امثالهِ ان الواقف على مبادىء ارسطو وتآليفه ثم لا يسلك سلوكاً منطبقاً على ما جاءَ بها افضل ممن كان جاهلاً بها وسلك سلوكاً منطبقاً عليها ذلك لان المعرفة افضل من الفعل الفاضل والاَّ ما استطاعت المعرفة ان تميز بين الفعل الفاضل وضده فقوة التمييز القائمة بها دليل على فضلها.ويقول بان النفس بطبيعتها ذات شهوات شتى وان ارادتها على قدر ادراكها وتصورها ومثل الانسان في ذلك مثل الحيوانات الدنيا . ولكن تمييز الانسان بالعقل جعل لهُ حرية الخيار فهو يفعل ما يمليهِ عليهِ عقلهُ ويسأل عن افعاله بفضل هذا التمييز

هو والموسيقى

اضاف الفارابي الى حب الحكمة شغفاً زائداً بالموسيقى ويروى من اخبارهِ

ان سيف الدولة كان من المعجبين بتفننهِ في الانغام وقد افاد العرب صنع آلات الطرب ووضع قواعد التوقيع. وروى ابن ابي اصيبعة انهُ صنع آلة اذا وقع عليها احدثت انفعالاً في النفس فيضحك السامع ويبكيهِ ويستخفهُ ويستفزهُ وقال بعضهم انها شبيهة بالقانون المعروف لعهدنا هذا او هي القانون بذاته. ومن مؤلفاتهِ كتابان في الموسيقى الاول يشمل بياناً كافياً لنظريات علم الانغام وقد لخصهُ العلامة كورسجارتن المستشرق وحللهُ

قال ابو نصر في مقدمة كتابهِ « انهُ استنبط طريقة خصيصة بهِ ولم يقلد احداً » ثم اخذ يبين طبيعة الاصوات وتوافقها وطبقات الوقف وانواع الانغام والاوزان والهزج وذكر انهُ وضع كتاباً آخر خصهُ بوصف طرائق الاقدمين وجاءَ في النسخة المحفوظة بالاسكوريال ان الفارابي شرح اراء الاقدمين وبين ما احدثهُ كل عالم من علماء الموسيقى وصحح اغلاطهم وملأ الفراغ الذي تركوهُ في تلك الصناعة

ولما كان قد اهتدى بالعلوم الطبيعية الى ما لم يهتد اليهِ فيثاغورس وتلاميذهُ فقد اخذ يبين خطأهم فيما تخيلوهُ من اصوات الكواكب والفة الانغام السموية ثم شرح تأثير تموج الهواء في رنات الاوتار معتمداً على التجارب وارشد الى وسائل صنعها بحيث يمكن اخراج الاصوات المرغوبة. وبالجملة « كان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غايتها واتقنها اتقاناً لا مزيد عليهِ » (القاضي صاعد)

اسلوبهُ الكتابي

كان اسلوبهُ بالعربية دقيقاً رشيقاً مع انهُ كان فارسي الاصل ويؤخذ عليهِ حبه للمترادفات مما يؤدي في بعض الاحيان الى التوسع في المعاني الفلسفية التي تحتاج الى التحديد والتعيين وتقيد كل معنى بلفظهِ وكل لفظ بمعناهُ

وها نحن ننقل نبذاً وجيزة من انشائهِ تدل على اسلوبهِ

قال في اسم الفلسفة

« اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفياً ومعناهُ ايثار الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناهُ المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياتهُ وغرضه من عمرهِ الحكمة »

وقال في تاريخ ظهور الفلسفة ما هذا نصهُ : ان امر الفلسفة اشتهر في ايام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر ايام المرأة وانهُ لما توفى بقي التعليم بحالهِ فيها الى ان ملك ثلاثة عشر ملكاً وتوالى في مدة ملكهم من معلمي الفلسفة اثنا عشر معلماً احدهم المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها اوغسطس الملك من اهل رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر لهُ نظر في خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخاً لكتب ارسطوطاليس قد نسخت في ايامهِ وايام تاوفرسطس . ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا كتباً في المعاني التي عمل فيها ارسطو فامر ان تنسخ تلك الكتب التي كانت نسخت في ايام ارسطو وتلاميذهِ وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقي وحكم اندرونيقوس في تدبير ذلك وامرهُ ان تنسخ نسخاً يحملها معهُ الى رومية ونسخاً يبقيها في موضع التعليم بالاسكندرية . وامرهُ ان يستخلف معلماً يقوم مقامهُ بالاسكندرية ويسير معهُ الى رومية فصار التعليم في موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية وبقي بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية في ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية ولا يعلم ما بعدهُ لانهم رأوا ان في ذلك ضرراً وان فيما اطلقوا تعليمهُ ما يستعان بهِ فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار ما ينظر فيهِ من الباقي مستوراً الى ان كان الاسلام بعدهُ بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقي بها زمناً طويلاً الى ان بقي معلم واحد فتعلم منهُ رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان احدهما من اهل حران والآخر من اهل مرو . فاما الذي من اهل مرو فتعلم منهُ رجلان احدهما ابرهيم المروزي والآخر يوحنا بن حيلان . وتعلم من الحراني اسرائيل الاسقف وقويري وسار الى بغداد فتشاغل ابرهيم بالدين واخذ قويري في التعليم واما يوحنا بن حيلان فانهُ تشاغل ايضاً بدينهِ وانحدر ابرهيم المروزي الى بغداد فاقام بها وتعلم من المروزي متى بن يونان وكان الذي يتعلم في ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية » اه

محمد لطفي جمعه
المحامي بمصر

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

خطبة سعيد باشا شقير

حضرة العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف المحترمين

لقد اطلعت على ما كتبهُ حضرة الشيخ احمد محمد شاكر وحضرة حامد افندي عوض انتقاداً على ما جاء في خطبة سعادة سعيد باشا شقير من اختصارهِ لآية من آي القرآن الكريم. واني اوافق حامد افندي عوض على ان سعادة الخطيب صحيح النية سليم الطوية وعلى ما جاء في خاتمة كتابهِ لكم من شكر الخطيب لما وعت خطبتهُ النابهة الشأن من المعاني البارعة والعظات البالغة المؤثرة في النفوس فانها ولا شك من الخطب النادرة في موضوعها تشهد للخطيب بطول الباع وسعة الاطلاع

ولقد سمعت سعيد باشا يلقي خطبتهُ هذه فكان لها في نفسي اجمل وقع وقلما خرجت متأثراً من كلام خطيب كما خرجت بعد سماعي سعيد باشا. وبما ان نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف وعد بطبعها فاني وعدت النفس بشرائها وحفظها كذخر ثمين ولكنها حتى الآن لم تطبع الاَّ في المقتطف فعسى نجيب افندي ان يطبعها على حدة وعسى الخطيب ان يعلق عليها بعض الحواشي ويذكر المصادر التي اخذ عنها بعض ما فيها من الحقائق فتزيد بذلك قيمتها ويعظم نفعها

اما الامور التي نرجوهُ ان يذكر مصدرها فهي الآتية

اولاً قولهُ ان علماء الجيولوجيا يقولون ان الانسان ظهر على الارض منذ

مئتي الف سنة او اكثر . من هم هؤلاء العلماء وهل هذا هو الرأي المعول عليهِ الآن. فانكم ذكرتم في مقتطف مايو رأي احد العلماء ان الانسان قد سكن امريكا قبلما سكن اسيا وعقبتم على ذلك ان كلَّ ما قيل عن قدم الانسان وقدم اثارهِ لم يثبت شيء منهُ حتى الآن

ثانياً قولهُ ان البوذيين جعلوا للاحسان الهاً لهُ الف يد وفي راحة كل يد عين . ترى هل هذا اعتقاد البوذيين في الماضي او اليوم وهل عندهم تمثال او صورة لهذا الاله فاني لم اعثر على ذلك في كتاب ما

ثالثاً قولهُ انهُ وُجد في نواويس الجثث المحنطة منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح دروج من البردي مكتوب عليها ما يأتي :

« انني طاهرة يا الهي فقد كنت اقدم خبزاً للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان ». يصعب التصديق ان الكتابة تبقى ظاهرة على الدروج مدة خمسة آلاف سنة الاَّ اذا كانت نقشاً على حجر لا خطًّا على دروج

رابعاً قولهُ ان الانسان طمح الى مخاطبة الكواكب . هل ذلك وهمي أم قد جرب العلماء ذلك فعلاً

خامساً قوله ان اسلافنا عبدوا الحجارة . فان المعروف انهم عبدوا القمر والشمس والنجوم والنار كما ذكر الخطيب ولكن لم اعثر على شيء يدل على انهم عبدوا الحجارة

سادساً قولهُ ان اهل الولايات المتحدة اخذوا كثيراً من نظامهم السياسي عن الهنود. ولعلهُ يقصد هنود امريكا المتوحشين فانهُ يصعب التصديق ان يكون اهل الولايات المتحدة الذين هم الآن من ارقى امم الارض ونظامهم السياسي من ارقى الانظمة قد اخذوهُ عن الهنود المتوحشين

سابعاً قولهُ ان برزبين وهب في العام الماضي عشرين مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة للتهذيب والصحة ومعالجة امراض الاجسام والعقول وكان قد وهب قبلها ثمانين مليوناً. من هو هذا برزبين فان اسمهُ غير معروف وما هي ثروتهُ فانهُ يصعب التصديق ايضاً ان شخصاً يهب عشرين مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة

يجوز ان يكون سعادة الخطيب قد بالغ فيما قالهُ ليؤثر على النفوس وهذا مسموح بهِ للخطيب احياناً لاسيما في الخطب الادبية ولكن في خطبتهِ من المعاني

الدقيقة والحقائق العلمية والادبية ما يجعلها من انفس الكتابات الادبية سواء حوت هذه المبالغة اولم تحوها ولكن اذا كان لما استشهد بهِ مصدر تاريخي او علمي كانت الخطبة اتم وزادت قيمتها اضعافاً نجيب يوسف سالم

(المقتطف) ارسلنا كتابكم الى صاحب السعادة سعيد باشا شقير فجاءنا منهُ الردّ الآتي :

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اني اشكر لحضرة الشيخ احمد محمد شاكر وحضرة حامد افندي عوض فضلهما لتنبيههما اياي انهُ في الاستشهاد باية من آي القرآن الكريم لا يجوز الاختصار الاَّ اذا وضع الكاتب نقطاً مكان الجزء الذي لا يحتاج الى الاستشهاد بهِ في موضوعهِ او ذكر الجملة بين قوسين ووراءهما نقطة وذكر سواها على هذه النسق او ذكر «ثمَّ» بعد النقطة وقبل قوس آخر صيانة للقول المجيد ان يحفظ متتابعاً خطأً . وآسف لاني سهوت عن ملاحظة ذلك عند ارسال خطبتي لكم

واني اشكر لهما ولحضرة نجيب افندي يوسف ايضاً ما جاء في نقدهم من الاشارة الى ما وعتهُ الخطبة من المعاني والحقائق الخ «فعين الرضى عن كل عيب كليلة»

اما الامور التي يشك نجيب افندي في صحتها فمن الصعب عليَّ الآن تقصّي مصادرها جميعها فان منها ما نقلتهُ عن الذاكرة ومنها ما قرأتهُ في الجرائد اثناء كتابتي الخطبة ولكني متأكد صحتها جميعها وسأذكر مصادر البعض قدر ما يسمح لي الوقت بالتحرّي

اولاً جاء في كتاب تاريخ التمدن القديم لشارل سينوبوس (دكتور في الآداب من جامعة باريس) المطبوع في لندن سنة ١٩٠٧ على الصفحة الثالثة ما يأتي :

« لم يبق بعدُ ادنى ريب ان الانسان عاش في العصر الذي كانت فيهِ الطبقات الحصوية في دور التكوّن . واذا كانت هذه الطبقات قد تكونت في الماضي بنفس البطء الذي تتكون بهِ الآن فان الناس الذين نعثر على عظامهم وادواتهم مدفونة في هذه الطبقات يلزم ان يكونوا قد عاشوا منذ اكثر من مئتي سنة »

واذا بحث حضرة نجيب افندي في كتب العلم رأى ان اكثر علماء الجيولوجيا والانثروبولوجيا على هذا الرأي الآن . اما المقتطف فعبارتهُ عن قدم الانسان كما يأتي :

« ولكن كل ما قيل عن قدم الانسان في اميركا وقدم آثارهِ لم يثبت شيءٌ منها حتى الآن » فالاشارة في العبارة الى اميركا وحدها لا الى الارض ولعلَّ نجيب افندي لم يراجع ما قالهُ المقتطف عند كتابتهِ بل نقلهُ عن الذاكرة وقد حفظهُ خطأً

هذا وان بعض العلماء يرون ان الانسان وجد على الارض منذ زمن اطول جدًّا مما ذكرت. فقد جاءَ في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٣ صفحة ٤١٠ تحت عنوان « جمجمة بلتدون وقدم الانسان » ما يأتي :

« الاَّ ان الاستاذ كيث حسب ان هذه الجمجمة تسع دماغاً جرمهُ ١٥٠٠ سنتمتر مكعب فهي فوق متوسط جماجم الناس في هذا العصر وعليهِ فنوع الانسان ارتقى حتى بلغ الدرجة التي هو فيها الآن في اواسط عصر البليستوسين الذي دام من ١٥٠ ٠٠٠ سنة الى مليون وخمس مئة الف سنة او كما قالت جريدة التيمس في ١١ اغسطس الماضي اننا اذا اردنا ان نصل الى فجر الزمن الذي ارتقى فيهِ نوع الانسان وجب ان نرتد الى الوراءِ نحو مليون سنة »

ثانياً جاءَ في المجلد الثاني من معجم لاروس المصور المطبوع في باريس صفحة ٧٠٣ ما يأتي :

« ان الاحسان البوذيّ هو اعظم الفضائل وبدونهِ لا يستطيع اقدس مخلوق ان يكون بوذيًّا . ويمثّل هذه الفضيلة في الهند الهٌ تدلّ اشكالهُ البالغة نحو عشرين ورؤوسهُ وايديهِ المتعددة على اهميتهِ وعظم مهمتهِ ... فان ايدي هذا الاله قد تبلغ الفاً وفي راحة كل منها عين » وفي الصفحة عينها يرى حضرة نجيب افندي صورة من صور هذا الاله . وقد اخبرني ثقة انهُ رأى في محل الخواجا حاتون في الموسكي تمثالاً صغيراً لهذا الاله وهو معروض للبيع

ثالثاً جاءَ في كتاب دليل الآثار المصرية المطبوع في مصر للمسيو ماسبرو صفحة ٣٣٥ عند الكلام عن الغرفة السابعة G ما ترجمتهُ

« هذه الغرفة مخصصة للكتابات التي على الدروج او الانسجة .... واكثر دروج البرديّ التي على جدران هذه الغرفة وفي الصناديق التي تملأها هي الدروج التي كانت تستخدم للموتى. وهي على نوعين احدهما معروف بكتب الموتى وهذه كانت توضع على جثثهم .... وقد جاءَ فيها لم اغش احداً من الناس ولم احزن

رملة .... لا اعرف الكذب ... لم اقتل احداً .... ان ما عمله الميت يتحدَّث بهِ وتتهلل الآلهة بذكرهِ فقد قدَّم خبزاً للجائع وماء للعطشان وثياباً للعريان الخ »

وما على نجيب افندي الاَّ ان يزور هذه الغرفة فيتحقق صحة ما ذكرت في خطبتي ويتأكد عمر هذه الدروج والكتابة التي عليها

رابعاً ان ما ذكرتهُ عن محاولة الانسان مخاطبة الكواكب ليس بالامر الوهمي فان احد الاغنياء وقف مبلغاً كبيراً لمن يفوز بهذه الامنية وقد قرأت ذلك في تلغرافات روتر في نفس الاسبوع الذي القيت فيهِ الخطبة . وان البعض لا يزالون يبحثون في كيفية التوصل الى ذلك بواسطة الكهربائية ويعتقد بعضهم ان النجاح محتمل كما نجحوا بالمخاطبة بالتلغراف اللاسلكي

خامساً ليست التماثيل والانصاب التي كان يقيمها المصريون والبابليون والاشوريون والفينيقيون في سالف الزمن الاَّ حجارة فكانوا يعبدونها ويقدمون لها الذبائح والضحايا . واني احيل نجيب افندي على ما ورد في السنة السابعة والثامنة من المقتطف تحت عنوان اديان الاوائل فيرى هناك كلاماً مستفيضاً في هذا الصدد

وقد ورد في مجلة الآثار في الصفحة ٢٩٣ من السنة الثانية تحت عنوان « عوائد وعقائد غريبة قديمة » ما يأتي

« قيل اول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل . وسبب ذلك انهُ كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد . وما من احد الاَّ حمل معهُ حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوهُ وطافوا بهِ كطوافهم بالكعبة . وافضى بهم ذلك الى ان عبدوا ما استحسنوهُ من الحجارة .... وقد دعيت الحجارة المعبودة انصاباً ومنها نصب الفلسطينيين في التوراة »

سادساً اني قرأت ذلك في خطبة لاحد علماء الانكليز في المقتطف ولكني لا اتذكر الآن في اي سنة ولا اي عدد منهُ وسابحث عن ذلك اذا سمح لي الوقت ثم اني لم اقل ان اهل الولايات المتحدة اخذوا نظامهم السياسي كلهُ أو معظمهُ عن

الهنود بل قلت انهم اخذوا كثيراً منهُ عن الهنود وعسى ان اعثر على المصدر الذي اخذت عنهُ ذلك

سابعاً قرأت هذا الخبر عن برزبين في جريدة الهدى التي تطبع في اميركا وذلك في العدد ٢٤٩ الصادر في ٨ دسمبر سنة ١٩٢٠ ولحسن الحظ لا يزال العدد بين اوراقي وهذا ما جاءَ فيهِ تحت عنوان « العطية المالية الكبرى »

« انقضت سنة اخرى وانقضت معها شؤُونها الـ ٣٦٥ ومن حوادثها الخطيرة هي هبة ١٠٠ مليون من رجل واحد جاد بها لمنفعة العموم ٠٠٠ ٠٠٠ وانفقت الامم ملايين وملايين الدولارات في الحرب الدموية اما الآن فقد ظهر رجل كان في سني الحداثة يشتغل كعامل واجرتهُ اليومية دولار واحد وجاد بمائة مليون دولار دفعة واحدة لمنفعة العموم وكان قد جاد بما يعادل اربعة اضعاف هذا المبلغ دفعات اصغر منهُ » واني مرسل لكم العدد المشار اليهِ من جريدة الهدى لتطلعوا عليهِ

هذا وعسى ان هذه المصادر التي ذكرتها تقنع نجيب افندي اني لم الق الكلام جزافاً ولم استشهد بشيءٍ لم اكن قد قرأتهُ في مظانهِ

وعلى كل حال فاني اشكر لهُ انتقادهُ واطراءَهُ ما جاءَ في خطبتي. واذا كان في انتقادهِ واجابتي افادة لبعض القراءِ فان ما اضاعهُ من الوقت في كتابتهِ لم يذهب جزافاً سعيد شقير

كتاب باحثة البادية

استاذي العزيز الدكتور صرُّوف

في اوائل هذا الصيف الذي مرَّ بنا وصلني كتاب باحثة البادية اعني البحث الانتقادي للكاتبة مي او الآنسة ماري زيادة على المرحومين ملك حفني ناصف وقاسم بك امين

اول ما فتحت هذا الكتاب وقعت عيني على المقدّمة فلم اقرأ الاَّ السطر الاول حتى رأيت نفسي مندفعاً الى ان اعرف من هو صاحب هذه المقدمة. رأيت بعيني اسم كاتبها ولم استطع ان امنع نفسي عن قراءَة الاسطر الاخيرة منها . قبل

ان اتممت قراءة الاسطر الثلاثة الاخيرة دخل عليَّ احد الاصدقاء فاطبقت الكتاب لياقةً وانا كاره نوعاً أنَّى اتّفق لي هذا الاتفاق

لماذا يقول استاذي — اني اعدُّ الساعة التي اقترحتُ فيها على الآنسة ماري زيادة ان تجول في هذا المضمار من اسعد الساعات التي مرَّت في حياتي

لا شكَّ ان استاذي معجب بهذه الكاتبة ولعلهُ بداعي اعجابهِ بها بالغ وهو لا يقصد المبالغة — هكذا كانت افكاري بعد ان دخل عليَّ الصديق المشار اليهِ والتزمتُ لياقةً بداعي دخولهِ ان اطبق الكتاب كما المعتُ

لم يتيسَّر لي ان اعود الى مطالعة الكتاب الاَّ في اليوم التالي وفي ذلك اليوم قرأت مقدَّمة استاذي مرتين اعجاباً بالمقدَّمة وبمن كتبت فيهِ ايضاً . لاني بدأت اتعرَّف بهِ مما جاءَ فيها من عباراتهِ الرائعة ومع ذلك بقي شيءٌ من خاطري الاول الذي كان تسارع الى ذهني اي المبالغة عالقاً في نفسي. وما اشدَّ ما تؤثر في انفسنا خواطرنا الاولى ولاسيما اذا اطالت اللبث فيها مدة

قامت حرب في نفسي بين عقلي وخواطري . عقلي يقول انهُ لم يختبر من استاذي المبالغة من قبلُ ويعضدهُ اي يعضد عقلي الغفلة الظاهرة الواضحة في تلك المقدَّمة عن كل مبالغة . لم يتوقف قلم الدكتور صرُّوف في ما كتبهُ في موضع من المواضع اقل توقف لا في فكر ولا في عبارةٍ ولا في كلمةٍ من افكار مقدمتهِ وعبارتها وكلماتها ومن الغريب ان لم يكن من المستحيل ان تتجلَّى الغفلة والسهولة وعدم التوقف اتمَّ تجلٍّ في حديث رجل او في كتابتهِ وذلك الرجل يقصد المبالغة او غير ما يعتقد . ولكن تأثير خاطري الاول فيَّ ما زال شيءٌ منهُ على رغم حكم عقلي واختباراتهِ السابقة . فماذا اعمل

لا بدَّ لي من قراءة الكتاب كما قرأت المقدَّمة وهكذا فعلتُ . قرأت الكتاب مرتين وكثيراً من فصولهِ ثلاث مرات او اربع فوصلت الى هذه النتيجة وهي — انَّ من المبالغة ما لا مبالغة فيها

اليوم يوم كتابة هذه السطور اعدت قراءة المقدَّمة قبل ان بدأت اكتب ولو طلب مني كتابة مقدَّمة لكتاب الآنسة مي وخيرت في ما اكتبهُ ما اخترت غير ما كتبهُ استاذي الدكتور صرُّوف فالكتاب يستحقُّ هذه المقدَّمة والمقدَّمة

خليقة بهذا الكتاب وطبق لما يستحقهُ من المبالغة التي لا مبالغة فيها . ولكني استأذن استاذي الدكتور صرُّوف في زيادة ملاحظتين على مقـدمتهِ اولاها ان الآنسة الكاتبة مي تتصوَّر امامها الصورة اولاً ثم تطبق العبارات والالفاظ عليها وملاحظتي هذه مذكورة ضمناً في المقدمة . واما الملاحظة الثانية فخارجة عن موضوع المقدَّمة لا تعلق لها بكتاب الكاتبة من الوجهة التي كتبت المقدَّمة لها وانما تتعلق باخلاق الكاتبة

من يقرأ انتقاد الآنسة مي كما قرأتهُ وينظر الى نفسها المتجلية في كتابتها يرى هناك عظمةً واخلاصاً يندر وجود مثلهما وفي الدرجة التي هما عليها في نفس هذه الاميرة الكاتبة . وبيانهُ

الكتبة نظير كل اصحاب الصناعات يتغايرون سرًّا او علانية ويخاف احدهم من ان يتبادر الى الاذهان أنَّ غيرهُ مقدَّم عليـهِ ولذلك فاغلبهم ان لم اقل كلهم اذا مدحوا كاتباً او انتقدوهُ على غير جهة الاستقراض والوفاء سمحوا لاقلامهم ان ينزَّ منها ما يشعر او يشير من طرفٍ خفيٍّ الى تفضلهم او فضلهم عليهِ ممدوحاً او منتقداً كأنهم يريدون أنْ يقولوا لهُ مثلاً انت كاتب بليغ ولكنَّ بلاغتك دون بلاغتي او كاتب عالم ولكنَّ علمك دون علمي وهكذا

هذا النزُّ مهما بالغ الناظر في كتاب باحثة البادية لا يرى لهُ اثراً . لقد زاد انتقاد الآنسة مي المرحوم قاسم بك امين اعتباراً عندي على عظم اعتباري لهُ واما باحثة البادية فكنت اظنها فيما كتبت صدًى لما كتبهُ المرحوم قاسم بك امين فاذا بي اراها بعد قراءَة نقد الآنسة ميّ كاتبة السيدات المصريات بل كاتبة الجيل الذي كانت فيهِ من المصريات والسوريات بل كاتبة لا يستحي الغرب ان يباهي بها كما باهى بها الشرق بلسان كاتبتهِ الآنسة ميّ . عظمةُ نفس واخلاص قلما رأيتُ مثلهما في غير ميّ الاَّ في الاقلين . وهذه العظمة وهذا الاخلاص كادا ينسيانني بلاغة هذه الآنسة والاميرة بين الكتَّاب والكاتبات . هل لاستاذي ان يدرج كلماتي هذه كما جاءَت في المقتطف الاغرّ احتراماً لهذه الكاتبة واقراراً بفضلها الباهر . وامتنوا بذلك على تلميذكم المحب

بيروت الكلية الاميركية جبر ضومط

ذكرى محمد علي الاكبر

حضرة العالم الفاضل محرر المقتطف الزاهر :

جاءَ بصحيفة ٢٤٥ من الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين من المقتطف اعتراض لحسين افندي لبيب على قولي في مقالتي عن « ذكرى محمد علي الاكبر » : « لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي »

فانكر حضرتهُ هذا الاستنتاج بلسان قراء التاريخ العام وابدى دهشة لجهلنا فتوحات غير واحد ممن تقدم محمد علي من رجال دول الاسلام وذكر على سبيل الاستدلال فتوحات الوليد بن عبد الملك وصلاح الدين والظاهر بيبرس والامبراطور اورنجزيب والسلطان سليمان القانوني. وفات حضرتهُ ان كل هؤلاء الذين ذكرهم ملوك وسلاطين آل اليهم ملك اسلافهم وسعة سلطانهم وليس من بينهم فاتح عصامي كمحمد علي لم يرث قيد شبر من رقعة دولتهِ ولم يكن لهُ جاهٌ ولا نفر ومع ذلك امكنهُ بنفسهِ وعلى رأس جيوشهِ ولدهُ الاكبر ان يفتح ملكاً حوى مصر والسودان وبلاد الشام وشبه جزيرة العرب واقليم اطنه وجزيرة كريد . زد الى ذلك بلاد الموريا وبعض جزائر اليونان واسيا الصغرى وكلها خضعت لسلطانهِ لزمن ما

على اننا لم نقصد مقارنة فتوحات محمد علي بفتوحات غيرهِ من حيث المساحة بل اردنا اثبات ان ما شيدهُ محمد علي لنفسهِ من الجاه العظيم والسلطان الواسع في العالم الاسلامي قد فاق مجهود اي فاتح فذٍ آخر ظهر بعد الخلفاء الراشدين — حتى صلاح الدين الايوبي لانهُ يعد وارثاً لملك اسسهُ استاذهُ السلطان محمود نور الدين زنكي

محمد رفعت

استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التسمم باللبن والجبن

اللبن من المواد الغذائية التي يتطرق اليها الفساد لاقل اهمال لانهُ اخصب بيئة لنمو المكروبات وتكاثرها. ومع الاسف ان جميع المشتغلين بهِ في بلادنا يجهلون كل الجهل نتيجة تفريطهم في العناية بهِ وشجعهم على التمادي في ذلك عدم رقابة الحكومة لهم وتفريطها في وضع قوانين للسير عليها اسوة بالحكومات الاخرى التي رأت مع ما بلغهُ افرادها من الرقي العلمي والعناية بكل ما يتجرون بهِ ان بين هؤلاء الافراد من لا خلاق لهم لان همهم الوحيد الاثراء من حيث كان فضيقت عليهم الخناق بوضعها انظمة للسير عليها من يخالفها يعاقب عقاباً صارماً وبثت عليهم الارصاد حتى لا يفلت منهم احد. اما عندنا فقد قرأنا في احدى الجرائد ان منطقة من مناطق القطر اصيب سكانها بالتسمم من اللبن ولم تتخذ الحكومة ضد بائعيهِ اي اجراءات كأن التسمم باللبن دون غيرهِ مباح لا تتناولهُ يد القانون

يحدث التسمم لاسباب عديدة بعضها ناتج من امراض تصيب الماشية التي تدرهُ والبعض الآخر لاهمال اللبن اثناء الحلب وبعدهُ وهذه اهم اسبابهِ وسنتكلم عنها باختصار فنقول

بالاطلاع على الابحاث التي اجراها العلماء في اللبن من الوجهتين البكتريولوجية والكيماوية نراها كلها متفقة على ان اللبن اذا ترك مدة طويلة بعد حلبهِ من غير ان يغلى او يبرد كثرت فيهِ المكروبات والجراثيم حتى يصير في السنتمتر المكعب منهُ عشرات الملايين. وقد لقح الاستاذ دلبين Delépine بمنشستر بعض خنازير غينيا بلبن ترك كما هو مدة بعد حلبهِ وبلبن برد لدرجة واطئة بعد حلبهِ فوجد ان عدداً كبيراً من الخنازير التي لقحت بالنوع الاول ماتت بعد مدة تتراوح من ثلاثة ايام الى عشرة اما الملقحة باللبن المبرد فكانت نسبة الوفيات فيها لا تكاد تذكر.

فبحث في علة ذلك فوجدها ناشئة عن تسمم اللبن بما افرزتهُ بعض هذه المكروبات من السم. ودليلهُ على ذلك ان اللبن اذا عقم بعد حلبهِ مباشرة ولقحت بهِ الحيوانات لا تموت اما اذا ترك حتى تفرز البكتيريا سمها وبعدئذٍ سخن لدرجة الغليان فان الحرارة تميت هذه البكتيريا ولكنها لا تؤثر في سمها وفي هذه الحالة يكون الغليان عديم النفع. وقد قام الدكتور بارك ببعض تجارب في هذا الموضوع فقال انهُ اذا عومل اللبن معاملة عادية كالتي يقوم بها الفلاح وذلك بعدم الحرص على نظافة الوعاء الذي يحلب فيهِ بالغسل والتصفية وعدم غسل الدرّة ويدي الحلاب قبل الحلب فان هذا اللبن اذا برد وحفظ على درجة ٥٠ فارنهيت لمدة اربع وعشرين ساعة يكون عدد البكتيريا في كل سنتي منهُ مائة الف. واذا برد لدرجة ٤٠ فارنهيت فان السنتي المكعب منهُ لا يحتوي على هذا العدد إلاَّ بعد مضي ٤٨ ساعة فاستنتج من ذلك انهُ كلما خفضت حرارتهُ بعد حلبهِ مباشرة قلت بهِ عدد البكتيريا ومن ثم كانت نسبة ما تفرزهُ من السم ضئيلة الى درجة لا تضر

وهناك نقطة ربما كانت نتيجتها اكثر ضرراً مما سبق وهي انهُ اذا زاد عدد البكتيريا في كمية معينة من اللبن عن الحد الاقصى قلت كمية الغذاء فيها فيحدث تقاتل بين كل نوع من انواع البكتيريا تكون الغلبة للقوي فيبيد الضعيف. وبعد اربع وعشرين ساعة من حلب اللبن يكون قد تم تنازع البقاء بين هذه الاحياء الدنيا فينفرد اقواها بالبقاء وتحمل الحياة العسرة. وهذه الاحياء القوية لحسن الحظ أقل خطراً من الضعيفة لان بكتيريا الامراض المعدية هي التي تموت في البداية. وينشأ عن هذا التنازع مادتان الاولى نوع من السم ينتج من بعض الخمائر فيحدث ضرراً كبيراً لمن يتعاطاهُ. والثانية سم آخر يوجد في اجسام بعض الانواع الضعيفة التي ماتت في اللبن اثناء العراك الحادث بينها وبين ما يفوقها قوة. وبعد ثمانٍ واربعين ساعة من حلب اللبن يفتك ما تكون من السم بالاحياء الباقية في اللبن فتزداد نسبة السم فيهِ ويصير مفعولهُ أشد خطراً على من يتناولونهُ

ولتسمم اللبن اسباب غير هذا تأتي من زيادة حموضتهِ او وضع مواد سامة فيهِ لحفظهِ كما يفعل بجميع ما يرسل من اللبن الى بور سعيد وسبقت الاشارة اليهِ في المقتطف وغيرهِ او اكل الماشية مواد ضارة ينشأ منها تسمم اللبن وغير ذلك من الاسباب التي نراها اقل اهمية مما سبق ولذا تركنا شرحها اكتفاء بما مرّ

ومن يلق نظرة على اللبن الذي يباع في مختلف مدن القطر يجد معظمهُ قياساً على ما مر لا يخلو من السمّ لانهُ يحلب من درة الماشية وهي ملوثة بكل انواع القاذورات المحتوية على أخبث انواع المكروبات فتحملها يدا الحلاب اثناء الحلب وتلقح بها اللبن عند خروجهِ ويحلب اللبن في آنية غير معقمة وملوثة بلبن سابق فتكون الفضلات الباقية فيها أو في اي خدش بها موطناً لكثير من المكروبات وبذا تكون قد تمت عملية تلقيح اللبن بالمكروبات العديدة فيأخذ البائع هذا اللبن لعرضهِ على من يريد الشراء وهو معرض لحرارة الشمس من ٨٦ الى ٩٠ ف وهي درجة مرتفعة جدًّا . وقد يستغرق اللبن قبل مشتراهُ نحو اربع ساعات أو خمس وبذا يكون عرضة لكل عوامل التسمم . والطامة الكبرى ان بعض الفلاحين يتركون اللبن بعد حلبهِ طول الليل لينتزعوا قشدتهُ ويحولوها الى ممن ثم يضيفون اللبن المفصولة قشدتهُ الى لبن الصباح ويبيعونهُ حليباً وهذه العملية أشد خطراً من كل ما ذكر لمرور وقت طويل على اللبن وهو معرض لحرارة هذا الفصل التي لا تقل عن ٨٢ درجة ف . ويغلب على ظني ان حادثة التسمم في ضواحي المنصورة مسببة عن هذا وحدهُ

ربما يقول القارىء كلنا نأكل اللبن بعد تعرضهِ في الغالب للحالات السابقة ولم نصب باذى. والرد على هذا الاعتراض بسيط وهو ان اللبن في الغالب من الاغذية التي لا يتناول السليم منها الاَّ كميات قليلة لا يظهر أثرها الاَّ في حالة بلوغها النهاية القصوى من التسمم اما الاطفال الرضع الذين يتخذونهُ غذاءهم الوحيد فنسبة الوفيات فيهم عديدة بسبب اللبن . ولولا الفكرة السائدة عند الجميع الآن وهي وجوب غليان اللبن بمجرد وصولهِ لكان الخطر أدهى وأمر

التسمم بالجبن — ظهر في مشيغان من الولايات المتحدة سنتي ١٨٨٣ و ١٨٨٤ وباء اثبت الاستاذ فوغان (Vaughan) ان منشأهُ التسمم العضوي (ptomaine) الموجود بالجبن وقد سماهُ tyro-toxicon وهو في نظرهِ متكون من بعض خمائر البكتيريا الناتجة من تأثير البكتيريا في جبنين اللبن . وقد أثبتت التجارب انها تصيب الانسان والحيوان بالتسمم السريع فاذا اكل الطفل قليلاً منها ظهرت عليهِ اعراض المرض واصيب باسهال شبيه بكوليرا الاطفال

وتظهر هذه المادة السامة بعينها في القشدة والزبدة الحامضة واللبن ومفعولها السام معادل لما في الجبن اذا تساوت المقادير

وقد تبين لاحد علماء البكتيريا في لندن من البحث في سبب ظهور وباء فيها سنة ١٩٠١ انهُ ناتج من اكل جبن هولندي دل تحليلهُ على وجود tyro-toxicon فيهِ . وكان عدد المصابين ١٧ شخصاً ظهرت عليهم جميعاً اعراض التسمم بعد مدة تتراوح بين ساعتين و٨ ساعات من اكل الجبن المذكور. وكانت الاعراض واحدة في الجميع فقد اصيبوا بألم في المعدة وقشعريرة وقيءٍ ولكن بسبب المعالجة السريعة لم يمت منهم احد بل زالت عنهم اعراض التسمم بعد ٤٨ ساعة. وقد دل البحث على ان وطأة الاصابة لم تكن بنسبة الكمية المأكولة من الجبن لان اعراض التسمم ظهرت في وقت واحد تقريباً على الذين اكلوا منها قطعاً كبيرة والذين لم يتناولوا غير اليسير

فاذا نظرنا الى الجبن الذي يصنع في بلادنا نجدهُ معرضاً للتسمم العضوي المذكور للاهمال والجهل بصناعتهِ . والجبن الذي ورد في الاشهر السالفة وما زال ورودهُ مستمرًّا من هولندا وزيلندا واستراليا وغيرها لا نشك في تسمم بعضهِ بهذه المادة . فنلفت نظر مفتش الصحة لمراقبتهِ وتحليل عينات منهُ لاتخاذ الاحتياطات الواجبة رحمة بالعباد

دمياط محمد مختار الجمال

نصيحة لسقراط

يقال ان سقراط الفيلسوف اليوناني نصح لشبان عصره بان ينظروا الى المرآة حيناً بعد حين ليتحققوا هل هم في صحة وعافية . فان كانوا كذلك فليسعوا حينئذٍ في ترقية مواهبهم الداخلية لتبلغ مستوى منظرهم الخارجي . والاَّ فان كانوا سيئي المنظر وجب عليهم ان يستخدموا مداركهم السامية ليعوضوا بها انفسهم مما فقدوهُ من محاسن هيئتهم

الإِثآر

قال باكون ان الرجل بإِثآره وانتقامهِ لنفسهِ من اخيهِ على بادرة بدرت منهُ انما يكون مساوياً لهُ . فاذا صفح عنهُ كان اعظم منهُ

بابُ الزراعةِ

تاريخ حبة القمح

للسر دانيال هول المستشار العلمي لوزارة الزراعة الانكليزية

(لما التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني في مدينة كرديف في شهر اغسطس الماضي القي فيهِ السر دانيال هول خطبة موضوعها « تاريخ حبة قمح من منبتها الى مائدة الإفطار » ضمَّنها كثيراً من الحقائق العلمية التي تجب معرفتها على كلّ مزارع فعربنا منها ما يلي)

﴿ حياة القمحة ﴾ اذا فحصتَ القمحة وجدتَ في احد طرفيها هنة صغيرة لاصقة بها وهي الجنين الذي يفرخ اذا ابتلَّت القمحة او زُرعت. وهي الجزء الحي من القمحة وما بقي منها دقيق وقشر او نخالة . والغرض من الدقيق تغذية الجنين حينما يشرع في النمو . فالدقيق الذي نصنع منهُ خبزنا انما هو طعام اذَّخرتهُ سنبلة القمح لتغذية الاجنة التي في حبوبها وما دامت القمحة جافَّة لا يستطيع جنينها النمو لانهُ لا يستطيع ان يغتذي بهذا الطعام المذخور لهُ فيموت عياءً. فاذا زُرعت حبوب القمح بعد ان خُزنت سنة ظهر ان بعضها قد مات . واذا زُرعت بعد ان خُزنت سنتين وُجد ان كثيراً منها قد مات . واذا زُرعت بعد ان خُزنت عشر سنوات لم ينمُ الاَّ القليل منها ولذلك فما قالهُ البعض من ان حبوب الحنطة التي وجدت مع الاجساد المصرية المحنطة زرعت فنمت زعمٌ فاسد لا صحة لهُ

وقد جرُّبت تجارب كثيرة في السنوات الاخيرة ليعلم منها هل يمكن تقوية حبوب الحنطة بالكهربائية او ببلّها بمحلول سمادي مغذٍّ قبل زرعها فتزكو ويغزر محصولها فلم تأتِ هذه التجارب بنتائج واحدة يحسن الاعتماد عليها . والمقرر الآن ان نمو حبوب القمح بعد الاسبوع الاول من زرعها ومقدار غلتها يتوقفان على التربة والسماد والطقس ونحو ذلك من الفواعل المستقلَّة عن نوع التقاوي (البذار) . وما من واسطة من الوسائط التي تقوي المزروعات تؤثر في القوة المذخَرة في حبوب الحنطة تأثيراً يكثر غلتها

مقدار تقاوي الفدان والمحصول المتبع في البلاد الانكليزية ان تكون تقاوي الفدان ٢ ½ بشل (اي خمس كيلات ونصف) ويبلغ المحصول منها ٣٢ بشلاً (نحو ستة ارادب) او ١٣ ضعفاً . ولكن الحبة الواحدة من الحنطة تنتج مائة حبة او اكثر الى الف حبة افلا يحتمل ان يكون ما يبذر من التقاوي اكثر مما يلزم . فاذا امعنا النظر في ارض مزروعة حنطة وجدنا فيها بقعاً كثيرة لا زرع فيها وبقعاً اخرى زرعها ثقيل جدًّا فضعف بعضهُ بعضاً . ولذلك تجرَّب التجارب الآن لاستنباط آلات تزرع حبوب القمح بانتظام حتى لا يبذر في الفدان اكثر من بشل واحد (نحو كيلتين)

اصناف القمح اصناف القمح كثيرة جدًّا وكلٌّ منها مستقلٌّ ينتج نفس الصنف الذي زرع منهُ لان قمح كل سنبلة يلقح نفسهُ ولا يتلقح من غيرها الاَّ نادراً . وقد تولَّدت الاصناف المختلفة من هذا التلقيح النادر . واذا اختار زارعُ القمح اكبر السنابل واكبر الحبوب من السنابل الكبيرة واخذ التقاوي منها فلا تبقى هذه المزايا في نسلها زماناً طويلاً بل يعود الى ما كانت عليهِ التقاوي الاولى التي تولدت منها تلك السنابل

القمح والاعشاب اذا ترك القمح لذاتهِ لتسقط بزورهُ من سنابلهِ وتنمو فيها خنقتهُ الاعشاب التي تنمو بينهُ بعد زمن غير طويل وقد جُرِّب ذلك في رتأمستد فزال القمح منها تماماً في ثلاث سنوات . فلا بد للقمح من الحرث والخدمة . ومع ذلك فهو يمتاز على سائر الحبوب في كونهِ ينمو في كل الاراضي التي يزرع فيها . وقد زرع في رُتأمستد في ارض واحدة ٧٧ سنة متوالية بغير سماد ولا يزال محصول الفدان منهُ ١٢ بشلاً (نحو اردبين و٩ كيلات) اي مثل متوسط محصول القمح في المسكونة كلها . ولذلك فالذين يستحيون الاراضي الجديدة في اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا يزرعونها قمحاً قبلما يزرعونها زراعةً اخرى

تسميد القمح ظهر من التجارب المتكررة في رتأمستد ان السماد لازم للقمح ولكن القمح المسمَّد جيداً قد ينمو كثيراً ويرقد (وقد يهيف) ولا بدَّ من الاعتماد على نوع من القمح غليظ الاصل متينهِ حتى لا يرقد مهما نما وطال

◆ **تجمع الغذاء في حبوب القمح** ◆ ثبت بالامتحان ان الغذاء الذي يتناولهُ نبات القمح من الارض والهواء ويذخرهُ في حبوبهِ يتم ذخرهُ فيها قبل الحصاد باربعة اسابيع الى خمسة . ولكنهُ لا يذخر في الحبوب كل ما يتناولهُ من الغذاء بل يبقى بعضهُ في اصلهِ واوراقهِ. ولذلك جعل علماء الزراعة يبحثون عن الاساليب التي يذخر بها كل الغذاء او اكثرهُ في الحبوب حتى لا يبقى منهُ شيء يذكر في النبات نفسهِ

◆ **طحن القمح** ◆ غرض المطاحن الآن ليس طحن القمح كلهِ ثم نخلهُ لفصل الدقيق عن النخالة (الرضة) بل كسر الحبوب مع غير تفتيت قشرتها حتى يخرج الدقيق الباطن منها لا تمازجهُ نخالة مطحونة معهُ . فان الدقيق الابيض الجيد هو ما في باطن حبوب القمح مطحوناً وهو اسهل ما في القمح هضماً واكثرها غذاء. وقبل الحرب كان هذا الدقيق ٦٨ في المائة فقط من وزن القمح وما بقي نخالة وسن ولكن الضيق الذي اصاب الناس في الحرب اضطرهم الى مزج هذا الدقيق باكثر ما بقي من طحين القمح فصار الخبز يصنع من ٩٠ في المائة اي صار الناس يخرجون من الطحين عشرة في المائة فقط يحسبونها نخالة وما بقي يعجن ويخبز فزاد الدقيق بذلك ما يكفي شهرين من السنة . وما اضيف الى الدقيق الابيض فيهِ غذاء جيد ولكنهُ لا يصلح لكل المعَد على حدٍ سوى

◆ **عمل الخبز** ◆ ان الخبز الافرنجي المصنوع من الدقيق الكندي ونحوهِ يكون كثير المسام اسفنجي القوام وليس كذلك الخبز المصنوع من الدقيق الانكليزي والجمهور يفضل الاول على الثاني . وقد وجد بالامتحان ان القمح الذي يكون خبزهُ اسفنجياً لا يجدّر مثل غيرهِ اي لا تكثر فيهِ السنابل من الحبَّة الواحدة ولكن الاستاذ بفن .Biffen وجد صنفاً يجدّر وقمحهُ صلب اي ان خبزهُ اسفنجي وهو يجود في البلدان الشرقية . والظاهر ان الاصلاح من هذا القبيل لم يبلغ حدهُ حتى الآن

اقبال محصول القمح

جاءتنا نشرة المعهد الدولي الزراعي في رومية وفيها ان قلم الاحصاء في المعهد المذكور حسب ما يمكن البلدان التي تزرع القمح ان تصدرهُ بين اول اغسطس

الماضي و٣١ يوليو القادم فتبين لهُ ان بلغاريا وسربيا وكندا والولايات المتحدة الاميركية والهند البريطانية والارجنتين واستراليا تستطيع ان تصدر في المدة المذكورة ١٧٥ مليون قنطار من القمح و٨ ملايين قنطار من الشوفان اي ١٨٣ مليون قنطار من الحبوب التي تصلح لصنع الخبز . فاذا حسبنا ماكان مشحوناً بالبواخر في اول اغسطس الماضي وهو كثير جداً حق لنا ان نقدر ما يمكن البلدان المستوردة ان تحصل عليهِ بمبلغ ١٨٦ مليون قنطار من القمح و٩ ملايين قنطار من الشوفان اي ١٩٥ مليوناً مقابل ١٨٥ مليوناً في العام السابق لهُ . اي ان البلدان التي تحتاج الى استيراد الحبوب تستطيع ان تستورد من القمح والشوفان ما يزيد عشرة ملايين قنطار على ما استوردتهُ في العام السابق. ولكن لا يستطاع الجزم في امكان اصدار هذه الكميات كلها اذ ليس من المحقق امكان اصدار كل فضلة الهند ولان مواسم الارجنتين واستراليا قد لا تحقق الآمال المعلّقة بها الآن

موسم القطن المصري

وتبخير التقاوي

قدرت شركة الحاصلات المصرية موسم القطن المصري الحاضر بستة ملايين قنطار وقدرتهُ وزارة الزراعة بستة ملايين و١٨٧ الف قنطار . ويظهر من اقوال المزارعين التي تنشر في الجرائد والتي تقال في الاندية المختلفة ان الموسم لا يبلغ ستة ملايين قنطار ويظن البعض انهُ قد لا يزيد على خمسة ملايين ونصف مليون قنطار مع ان الآمال كانت معلقة في اوائل الصيف على انهُ قد يبلغ ثمانية ملايين قنطار لاتساع المساحة وجودة النمو حينئذٍ . ولكن جاءَ حر اغسطس الشديد ضربة قاضية عليهِ وتلتهُ دودة اللوز كأن تبخير التقاوي لم يأت بفائدة ومن المحتمل انهُ اضرَّ ضرراً كبيراً . ولا يعترض على ذلك بتجارب وزارة الزراعة الدالة على ان البزور المبخرة تنبت كلها لانهُ يحتمل ان تبقى فيها قوة كافية لتنبت ولكن لا تكون قوتها كافية لمقاومة الآفات المختلفة . فيجدر بالوزارة ان تعيد التجارب بان تزرع غيطين متماثلين تماماً احدهما بتقاوي مبخرة والآخر بتقاوي غير مبخرة وترى نتيجة محصوليها وتكرر ذلك سنتين او ثلاث

باب التقريظ والانتقاد

The Influence of Animism on Islam

هذا الكتاب بالانكليزية لمؤلفهِ الفاضل القس صموئيل زويمر المبشر المعروف في مصر. وهو يتضمن الخطب التي القاها في جامعتي هرتفورد وبرنستن في اميركا سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ وقدمهُ هدية الى طلبتهما واساتذتهما علامة إكبارهِ لدعوتهِ اليهما لالقاء تلك الخطب وتذكاراً لما لقي من المجاملة مدة اقامتهِ بهما

الحياة بعد الموت — رواية تاريخية غرامية اجتماعية وقعت حوادثها اثناء الحرب العمومية بقلم حضرة الكاتب الفاضل اسكندر الخوري البيتجالي. وهي حسنة العبارة منسجمتها صدَّرها برسمهِ وتحتهُ هذه الابيات الرقيقة:

انا لولا ظلم هذي الكائنات بعضها بعضاً لاطريت الحياة
انا لولا وطن احببتهُ وبلاد تفتدى بالمهجات
ما رأيت العيش الاَّ فضلة ولفضلت على العيش الممات

الاستقلال التام في الكتب المقدسة — كراس بقلم حضرة محمد افندي ابو زيد جاء فيهِ بآيات من التوراة والانجيل والقرآن «تبين لكل شعب حقهُ الفطري في الاستقلال التام وتؤيدهُ في طلبهِ والنداء بهِ وتذم من يطمع فيهِ او يجور عليهِ ثم تبين ان الدين هو روح السياسة واصل الوطنية وداعية الاجتماع»

بلاغة العرب في القرن العشرين — وهو «شذرات مختارة من اقلام رسل البلاغة في امريكا جبران خليل جبران وامين الريحاني وميخائيل نعمه وايليا ابو ماضي والياس فرحات». عني بجمعها حضرة محيي الدين افندي رضا. وفيها نماذج مما كتبهُ الكتاب والشعراء المذكورون ونظموهُ

النشيد المصري الوطني — لحضرة ناظمهِ الكاتب والشاعر المشهور السيد مصطفى صادق الرافعي وهو نشيد بليغ مطلعهُ

الى العلى الى العلى بني الوطن   الى العلى كلُّ فتاة وفتى
الى العلى في كل عصر وزمن   فلن يموت مجد مصر لا ولن
ومنهُ هيا بنا هيا بنا الى العلا   يا مصرُ لا نفسي ولا مالي ولا
اهلي ولكن انتِ انتِ اوَّلا   وأنتِ أنتِ لكِ سرّي والعلن

وكلهُ على هذا النحو من الحَماسة المفرغة في قالب البلاغة

The Forerunner

الرائد

هو قصص وامثال حكمية وضعها بالانكليزية الكاتب السوري النابغة خليل جبران نزيل اميركا . ومن هذه القصص والامثال قصة مفادها ان رجلاً ادركهُ الليل وهو مسافر فنزل في خان وربط فرسهُ خارج باب الخان . ولما افتقدهُ في الصباح لم يجدهُ فقام النازلون في الخان يلومونهُ الواحد بعد الآخر لانهُ ربطهُ خارج الخان ولم يحسب حساب اللصوص . فقال لهم اني أرى منكم عجباً سُرق حصاني فتألبتم عليَّ تكثرون من لومي وتعنيفي وما منكم من قال كلمة واحدة طعناً على اللص الذي سرقهُ . تتلوها قصة هذا تعريبها

جلس اربعة شعراء حول مائدة عليها كاس من الخمر . فقال الاول اني ارى بعين بصيرتي شذا هذه الخمر طائراً في الافق كعصابة من الطير في غابة سحرية . ورفع الثاني رأسهُ وقال اني اراني اسمع تغريد هذه الطيور باذني الباطنة فتحيط الحانها بفؤادي كما تحيط الوردة البيضاء بنحلة دخلتها. واغمض الثالث عينيهِ ورفع يديهِ وقال اني المس هذه الطيور الآن واشعر بخفيف اجنحتها كأَنهُ زفرات قاب الصب . اما الرابع فوقف وتناول الكاس وقال اواه يا اخوان اني ضعيف البصر والسمع واللمس فلا ارى شذا هذه الخمر ولا اسمع تغريد الطيور ولا المس حفيف اجنحتها ولذلك لا بدَّ لي من شربها حتى تشحذ حواسي وترفعني الى مصافكم .قال ذلك وشرب الكاس الى ثمالتها والشعراء الثلاثة ينظرون اليهِ بافواه مفتوحة وفي عيونهم عطش وبغض لا شعرَ فيهِ. انتهى

فلينظر شعراؤنا اي الاربعة هم . والكتاب وجيز يقع في ٦٤ صفحة مزدانة باربع صور من رسم المؤلف فانهُ من ابرع المصورين كما انهُ من اكتب الكتّاب حتى قال فيهِ المسيو رودين النحات الفرنسوي المشهور « انهُ وليم بلايك (WILLIAM BLAKE) القرن العشرين ». وكان وليم بلايك من اشعر شعراء الانكليز وامهر مصوريهم. وعسى ان لا يكون صديقنا مثلهُ في ادعائهِ الالهام وما ترتّب على ذلك . ولا شبهة في انهُ فاقهُ بكونهِ ينشئ بلغتين متباينتين العربية والانكليزية كما انهُ اتقن فنين مختلفين الانشاء والتصوير وتصويرهُ من نوع الانشاء الشعري لانهُ كلهُ تخيل بديع. والكتاب مطبوع في مطبعة ALFRED A. KNOPF
Candler Building, New York.

حول الكرة الارضية — الجزء الاول من كتاب ممتَّع لحضرة حنا افندي خباز رئيس كلية حمص الوطنية وصف فيهِ رحلتهُ من مصر الى اليابان فاميركا . فذكر الاماكن التي مرَّ بها . فالتي دخلها بنى وصفهُ لها على ما شاهدهُ فيها والتي لم يدخلها بنى وصفهُ على ما قرأه عنها في كتب الرحلات . وقد احسن الوصف في الحالين وجاءَ بفوائد جمة ونكت بديعة عمّا يلاقيهِ المسافر زمن الحرب من العقبات التي لم تكن قبلها لاسيما اذا حامت حولهُ الظنون انهُ مسافر لغرض سياسي كما اتُّهم المؤلف . والرحلة من هذا القبيل كرواية فكاهية

الفجر — اسم مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر في تونس ويحررها نخبة من علية الكتّاب . جاءَنا العدد الاول منها فاذا فيهِ مقالات في التربية والاخلاق. والحياة الزوجية. والمراسلات الخصوصية بين اهل العلم والادب. وصفحة من التاريخ وتجديد اوربا . والشعر في اعماق السجون . وصوت الحرية العربي الى غير ذلك

ابنة الكاهن او يقظة الحبيبين — رواية ادبية اجتماعية غرامية مفجعة معربة عن الافرنسية بقلم السيد رشيد الدجاني عني بنشرها حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تقسيم الاحزاب الصناعي

حاضرة تونس. السيد زين العابدين السنوسي . بعد ان قررتم في جواب السؤال الاول بعدد شهر يوليو من المجلد الجاري انكم لا ترون اعتبار الاديان في التقسيم الحكومي اردفتم انكم تستحسنون طريقة صناعية في تكوين الاحزاب وادارتها للحكومة . الاَّ ان كتابتكم في هاتهِ الطريقة غير المسبوق بها لم تكن وافية مستكملة بل كانت محتزلة ومبهمة حتى ان بعض الادباء هنا اتخذوا مواقف الابهام مستنقعات شكوك فيحسن بكم اذاً تحليلهُ من كل جهاتهِ . على ان مذهباً حكومياً يقال فيهِ « نرجح انها سوف تجري عليهِ البلدان كلها يوماً ما » لحري بان ينشر في مقالة او مقالات متتابعة على صفحات امثال مجلتكم العلمية حتى يتمحص ويأخذ حقهُ من البحث

ج. خطر لنا هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة ثم تردّد في بالنا لما كتبنا ما كتبناهُ من الفصول في سياسة الممالك في المجلد الرابع والخمسين ولكننا لم نرَ وجهاً لحشر رأينا بين اراء علماء هذا الفن لاسيما وان غرضنا كان وصف الحكومات الحاضرة ومزاياها المختلفة فلما جاءَنا سؤال السائل الذي اشرتم اليهِ اجبناهُ بما يحتملهُ باب المسائل من التفصيل وكنا نظن ان ما اجبنا بهِ واضح الدلالة ولو كان موجزاً اما وقد رأينا سؤالكم الآن بعد عودتنا من السفر فسنبسط الكلام على هذا الموضوع في بعض الاجزاء التالية

(٢) سيل اللعاب

مصر . حامد افندي احمد مصطفى. بعض الناس يسيل ريقهم اذا ناموا فما سبب ذلك

ج . اذا لم يكن ناتجاً عن مادة حريفة في الفم فسببهُ فعل عصبي يماثل ذلك ناتج عن وجود مواد حريفة او

مهيجة في القناة الهضمية كالديدان او مواد سامة في الجسم فان طرف الفرع اللساني من العصب المثلث الوجهي او العصب اللساني البلعومي يتهيج حينئذٍ حاسباً خطأً ان في الفم موادّ حريفة فيفرز اللعاب لكي يتخلص منها

(٣) الشرق الادنى والاوسط والاقصى

الجيزة . محمد افندي كامل حسن . ما هي البلاد التي يشملها كلٌّ من الشرق الادنى والشرق الاوسط والشرق الاقصى

ج . يقال اجمالاً ان الشرق الادنى يشتمل على شبه جزيرة البلقان (وفيهِ اليونان وبلغاريا وسربيا ورومانيا) وعلى ما يليهِ من روسيا شمالاً وعلى تركيا القديمة . والاوسط يشتمل على ايران وتركستان وما يليهما من سبيريا شمالاً والهند وافغانستان وبلوخستان . والاقصى يشتمل على سائر آسيا اي التبت وسيام وانام والصين واليابان وما يليها من سبيريا شمالاً

(٤) اعادة البصر

ومنهُ . جاء في جريدة وادي النيل ما ملخصهُ ان احد اطباء جامعة برلين مشتغل الآن بأمر عظيم الشان وهو اعادة الابصار الى الذين فقدوهُ وذلك بواسطة تمرير التيار الكهربائي على العصب البصري في مقدمة الراس ومؤخرهِ واستعمال احد الجواهر وانهُ بهذه الواسطة يعود النور الى العين قليلاً قليلاً الى ان يتم الابصار في خلال بضعة اسابيع فما رأي المقتطف في هذا النبإِ العظيم

ج . اذا فقد الانسان بصرهُ لآفة آلية اعترت جوهر العصب البصري او العقدة البصرية في الدماغ او اجزاء العين اللازمة للابصار فليس في الامكان اعادة البصر اليهِ. ولكن اذا كانت الآفة في وظائف اعضاء البصر فقد تزول بالعلاج. ونرجح ان العمى المشار اليهِ في هذه النبذة هو العمى الذي اصيب بهِ بعض الجنود في هذه الحرب . وشفاؤهُ بالكهربائية او غيرها محتمل بل قد شفي بعض المصابين بهِ باقناعهم انهم عولجوا علاجاً يشفيهم

ومما نذكرهُ من هذا القبيل ان احدى بناتنا اصيبت في الصيف الماضي بشيء لطم احدى عينيها لطمة شديدة افقدها البصر واصابها منهُ الم شديد جدًّا واتفق ان السر ادورد مارشل هول رآها حينئذٍ ففتح عينها ووضع فيها نقطة من الكوكايين فزال اكثر الالم ثم وضع فيها نقطة اخرى فزال الالم وعاد بصرها اليها حالاً

(٥) كتب علم الاجتماع

دمشق الشام . س . ع ما هي اشهر

الكتب العربية في علم الاجتماع مؤلفة تأليفاً او مترجمة ترجمة مما يصلح ان يتخذ كتاباً للتدريس في مدارس عالية. واي كتاب افرنسي تفضلونهُ في هذا الموضوع ولهذا الشان

ج . لا نعرف كتاباً عربيًّا يصدق عليهِ وصفكم ولم نرَ بالفرنسوية الاَّ كتاب كاترفاج Quatrefages
L'Espèce humaine
واستحسنت الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية من الكتب الفرنسوية في هذا الموضوع كتاب تارد
La Psychologie sociale de Gabriel Tarde. Paris و 1910.

(٦) ترجمة بعض الالفاظ

ومنهُ . باي الفاظ تترجمون objectif و subjectif, و illogique و non-logique في المباحث الاجتماعية او الفلسفية وهل ترون ان لا منطقي وغير منطقي تفيان بالمقصود في اللفظتين الاخيرتين

ج . لقد بحثنا عمَّا كان فلاسفة العرب يستعملونهُ من الالفاظ للتعبير عن المعاني التي تدلُّ عليها الكلمتان الاوليان. فقضينا في العام الماضي بضعة ايام نقرأ في تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت وما وراء طبيعيات بن سينا حتى كلَّ بصرنا وعضب دماغنا بما فيها من الطبع السقيم والمعنى العويص ولم نجد ضالتنا . ولا يخفى ان المراد بكلمة objectif مايدركهُ المرء مما هو خارج عنهُ او ما يدركهُ بحواسهِ الظاهرة كالشعور بالمرئيات والملموسات والمشمومات. ونحن نعبر عن هذا المعنى بكلمة خارج او خارجي وظاهر او ظاهري . والمراد بكلمة subjectif ما يدركهُ المرء بحواسهِ الباطنة وليس لهُ مسبّب في الخارج كالصور الذهنية والخيالات والتخيلات. ونحن نعبر عن هذا المعنى بكلمة الداخل او الداخلي والباطن او الباطني. ولو اصطلح الكتَّاب على كلمتي خارج وداخل اوظاهر وباطن للتعبير عن هذين المعنيين الفلسفيين لجاء هذا الاصطلاح ادل على الحقيقة من الاصطلاح الاوربي

اما اللفظتان الاخريان illogique و non-logique فلم نرَ في مطالعاتنا انهما كلمتان اصطلاحيتان واذا كان الامر كذلك فلا داعي لترجمتهما بكلمتين اصطلاحيتين بل تترجمان حسب الموقع الذي تقعان فيهِ ومعناهما في الغالب مثل معنى « قول هراء او هزء »

(٧) غرائب السينما

الاسكندرية . عبد العزيز افندي احمد الشيخ . كيف يظهرون الرجل تحت اطباق الماء في السينما

ج . ان الصورة التي ترى في السينما تكون احياناً مؤلفة من صور مختلفة او من صور موضوعة غير وضعها الطبيعي فصورة الرجل الذي يظهر تحت الماء تكون مؤلفة من صور الماء وصور الرجل والصور الاولى تظهر مع الثانية وفوقها. ومن هذا القبيل صورة الخيل تصعد على جدران الحصون القائمة فان اصل هذه الصورة صورة كبيرة جدًّا للحصن مصورة على قماش مبسوط على الارض او مصوَّرة على الارض نفسها والحصان يمشي عليها فيصور وهو ماش عليها حتى اذا ظهرت الصورة قائمة حسب الراءون ان الحصان يصعد على جدار الحصن بقوائمهِ

(٨) حب الصبا

ومنهُ . لاحظنا ان البثور المسماة بحم الشباب لا تظهر الاَّ في الاصحاء الاقوياء البنية فهل هذه الملاحظة عامة وممَّ ينتج حم الشباب وهل من دواء حاسم لهُ

ج . ان سبب هذه الآفة المعروفة ايضاً باسم حبا الصبا نوع من المكروبات اسمهُ باشلس اكنس Bacillus acnes وهو يظهر في الاصحاء وغيرهم ولكن اكثر ظهوره في اصحاب المزاج اللمفاوي. ويقوم علاجهُ بتنطيل الوجه اي بالاكباب فوق بخار الماء السخن عدة دقائق ثم يغسل بالماء السخن وتعصر البثور حتى تخرج منها المادة البيضاء ويفرك الوجه بعد ذلك نحو اربع دقائق برغوة نوع من الصابون مصنوع من الكبريت والكافور وبلسم بيرو وتمسح رغوة الصابون عنهُ بنشفة ناعمة ويكرر ذلك ليلة بعد ليلة . وكل ليلة رابعة يدهن بالكولدكريم بدل رغوة هذا الصابون. ويكثر المصاب من ترويض جسمهِ في الهواء النقي ويقتصر على الطعام البسيط المغذي واذا كان مصاباً بالقبض وفقر الدم فيجب ان يعالج ليشفى منهما

ومن حب الصبا نوع مستقل عن الاول وهو الاكنة الوردية يمتاز باحمرار الانف والوجنتين . واكثر ما يصيب مدمني المسكرات والمصابين بسوء الهضم والمصابات بعدم انتظام الحيض وقلما ينجع فيهِ العلاج المذكور آنفاً . وقد تفيد فيهِ المستحضرات اليودية والزرنيخية من الداخل

(٩) حركة الشمس

بسكنتنا بلبنان . الخواجه ابرهيم خليل ابي حيدر . اجبتم على سؤال احمد افندي الصراف في مقتطف اغسطس «ان الشمس منتقلة في الفضاء مع الارض». وغاية ما اعلمهُ من مطالعاتي في الجغرافيا

ونقلاً عن بعض الاساتذة في مدارسنا الوطنية ان الشمس ثابتة في مركزها والسيارات التابعة لها تدور حولها فارتبت في صحة ما كنت قد تلقنتهُ وجئت راجياً الايضاح

ج . ان الشمس ثابتة في مكانها بالنسبة الى سياراتها وقد ثبت حديثاً انها ماسكة سياراتها وسائرة بها في الفضاء حول مركز آخر كما ابنَّا فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك . واول من قال بهذا الرأي رجل اسمهُ توماس ريط ذكرهُ في كتاب طبع سنة ١٧٥٠ وسمي بالرأي الرحوي حسبان ان مجموع الاجرام السموية كلها مثل الرحى . وقال بهذا الرأي جون هزك لمبرت في كتابهِ نظام العالم المطبوع سنة ١٧٦١ من غير ان يعلم ما قال بهِ توماس ريط. لكن تحقيق ذلك تمَّ حديثاً . والرأي المتبع الآن ان الاجرام السموية كلها فريقان يسيران في جهتين متقابلتين

(١٠) ارتفاع الانسان في الهواء

كفر الشيخ . محمد افندي علي حسب الله. رأيت رجلاً في الاسكندرية يدعى الساحر رعمسيس اوقف شريكتهُ في جانب مظلم من المرسح وضمَّ يديها الى صدرها ثم اشار اليها بيديهِ فلم تلبث ان رأيناها تتصاعد في الهواء حتى بعدت عن الارض اكثر من متر ثم اخذت طوقاً وجعلت تمررهُ حولها لتبرهن للمتفرجين ان لا شيء يربطها لا من اعلى ولا من اسفل واخذت تغدو وتجيء دون ان يتحرك شيء من جسمها ودون ان تتعدَّى تلك المنطقة المظلمة ثم عادت ووقفت على الارض ثانية وارتفعت افقيًّا كهيئة النائم وبعد ان مكثت زماناً على تلك الحالة اعتدلت ووقفت على الارض فكيف تمكنت من ذلك

ج . ان ارتفاعها الافقي وهي نائمة تمَّ بواسطة قضيب من الحديد يخرج من الحائط يتصل بهِ قضيب عريض افقي تنام عليهِ ثم يرتفع رويداً رويداً بها بآلة داخل الحائط . وفي الطوق جزء صغير مرتبط بليٍّ مرن فاذا التقى بقضيب الحديد وهي تديرهُ حولها انفتح ثم عاد الى اصلهِ . وارتفاعها في الهواء واقفة كان بواسطة حبل لهُ كلبة تعلق بحزام في ظهرها وقد شرحنا ذلك واوضحناهُ بالصور في بعض اجزاء المقتطف السابقة

(١١) الدليل على وجود الجن

صفط الملوك . حامد افندي احمد مصطفى . كثير من الناس ينكر وجود الجن فهل يوجد من الادلة العقلية ما يمكن اقناعهم بهِ

ج . ان اثبات ذلك علمياً لا يكون بالادلة العقلية بل بالمشاهدة او بالاسناد الى الشهود العدول الذين شاهدوا

(١٢) دود لوز القطن

ومنهُ . ما سبب تخريم عجز الاقطان ولماذا يكون في الارض القوية دون الضعيفة ومن اين جاءنا هذا الداء الوبيل وهل اتصل الباحثون الى معرفة دوائهِ

ج . نظن انكم تريدون بعجز القطن لوز القطن وبتخريمهِ ثقب الدود لهُ ودخولهُ فيهِ فان كان هذا هو المراد فدود لوز القطن على نوعين الاول رمادي اللون اشعر البدن وهو قليل الآن ولم يذكر احد من اين جاء القطر المصري على ما نعلم ولكننا نحن رأينا دوداً مثلهُ في البندق الاخضر الذي يرد من بر الاناضول ولذلك يحتمل انهُ جاء القطر المصري من هناك بالبندق الاخضر. والثاني صغير ضارب الى الحمرة وهو دودة اللوز القرنفلية ويرجح انها جاءت القطر المصري من الهند بقطن غير محلوج وصل الى الاسكندرية فانتشر فراشها في مديرية البحيرة اولاً ثم امتدَّ منها رويداً رويداً الى ان عمَّ الوجه البحري واكثر الوجه القبلي حيث يزرع القطن. والعلاج الذي اشير بهِ واستعمل هو قلع اشجار القطن بعد جني قطنها حالاً وحرقها او حرق ما يبقى فيها من اللوز او اطعامهُ للغنم وتبخير بزر القطن حتى يموت ما قد يكون فيهِ من الدود. ونحن نظن ان هذه الطريقة الاخيرة تضعف نمو البزر وان نبت وتجعلهُ غير قادر على مقاومة الآفات كالقطن النابت من بزر غير مبخَّر

(١٣) الاصابة بالعين

ومنهُ . يعتقد اهل بلادنا وغيرهم ان من الناس مَن اذا نظر الى شيءٍ جميل أثَّر فيهِ بنظره تأثيراً سيئاً فيصاب المنظور بنوع من الاذى ويسمون الرائي حاسداً والمرئيَّ محسوداً او منظوراً ويرون الاَّ شفاءَ من ذلك الاَّ بالرقى . ويؤيد بعض العلماءِ هذا الاعتقاد قائلاً انهُ من تأثير بعض النفوس على بعض كالتنويم المغنطيسي فما رأيكم في ذلك

ج . اننا لم نرَ حتى الآن حادثة من هذه الحوادث حتى نبحث فيها علميًّا ونبدي رأينا ولا رأينا بحثاً فيها لعالم محقق اثبت صحتها ووصل الى تعليلها . وكل الحوادث التي لا يظهر لها سبب طبيعي يجب التوقُّف في ابداءِ الحكم فيها علميًّا الى ان يُعلَم سببها ويثبت بالامتحان كما تثبت كل الافعال الطبيعية

(١٤) حب الصبا ايضاً

المنيا . ابو الليل افندي راشد .

شاهدت سيدة مصابة بالحبوب التي يقال عنها حب الشباب واستعملنا لهُ جميع الادوية التي وصفها الاطباء ولم تظهر نتيجة فهل من دواءٍ نافع لذلك

ج . راجعوا جواب السؤال الثامن في هذا الجزء

(١٥) الرتب المصرية وملك الانكليز

ابو تيج . عبد الحميد افندي عزمي . هل لجلالة ملك الانكليز الحق ان ينعم برتبة البكوية او الباشوية على احد من المصريين

ج . كلاَّ

(١٦) الذباب والحبر

ومنهُ . كثيراً ما نرى الذباب يروح ويغدو على ورقة كتبت ولم يجف حبرها ولا يضرُّ بها مع اننا لو مشينا عليها بسن دبوس لترك تأثيراً ظاهراً فما الحكمة في ذلك

ج . ان ذلك يختلف باختلاف نوع الحبر فقد رأينا الذباب يمشي على الكتابة ويخربشها . فان كان الحبر لزجاً وجاذبية الالتصاق بين دقائقهِ اشد من جذب ارجل الذبابة لها فلا تلصق بارجل الذباب ولا تتخربش الكتابة بمشيهِ عليها . ونظن ان هذا شأن الحبر الاسلمبولي اللزج . ولكن اذا كان الحبر مائعاً وجاذبية الالتصاق بين دقائقهِ قليلة فالمرجح انها تلصق بارجل الذباب فيلطخ بها الورق . وبمثل ذلك تعلل امور كثيرة تظهر غريبة فنقط الماء لا تنبسط على اوراق القلقاس لان جذب دقائقها بعضها لبعض اشد من جذب ورق القلقاس لها . ويمكن وضع ابرة على وجه الماء وضعاً افقيًّا فتطفو عليهِ مع انها حديد ثقيل وذلك لان جاذبية دقائق سطح الماء بعضها لبعض اشد من ان يتغلب عليها ثقل الابرة مع ما يحيط بها من الهواء الملامس لها

(١٧) مدة الحمل

طنطا . محمد افندي مصطفى رمضان المحامي . هل من الممكن بقاء الجنين في بطن امهِ اكثر من التسعة الاشهر المعتادة للحمل وان كان فما هي اقصى مدة يمكثها الجنين ويولد حيًّا

ج . يقول علماء فن الولادة من الاوربيين ان اقصى مدة الحمل عشرة اشهر كاملة . والشريعة الفرنسوية تحكم بان الولد شرعي ولو ولد بعد فسخ الزواج بمايتين و٩٩ يوماً . وذكرت حوادث نادرة طال فيها الحمل ٣٣٠ يوماً الى ٣٣٤ يوماً وهي اطول مدة ذكرها الاطباء فيما نعلم . لكن الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ تظن ان مدة الحمل لم تتجاوز الحد الذي وضعهُ القانون الفرنسوي . والله اعلم

باب الاخبار العلمية

رفع قيمة الاشتراك في المقتطف

مضت اربع سنوات وثمن الورق اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب الى عشرة اضعاف وقيمة النقود هابطة على هذه النسبة تقريباً ونحن صابرون على ذلك . وقد سبقتنا المجلات الاوربية فزادت ثمنها او ضاعفتهُ فرأينا ان نحذو حذوها واثقين ان قراء المقتطف الكرام يعذروننا اذا زدنا قيمة الاشتراك السنوي فجعلناها ١٤٠ غرشاً مصرياً في مصر وثلاثين شلناً في سائر الجهات . وقيمة الاشتراك لطلبة المدارس العالية في القطر المصري ٨٠ غرشاً . هذا وسنزيد صفحات المقتطف حتى يكون منهُ في السنة مجلدان كبيران . وقد اعددنا المعدات من كتب ومجلات وبحث دقيق هذا الصيف حتى نتوسع في كل المواضيع النافعة ونجعلها دانية القطوف . وعلى قرائنا الكرام الذين يودون اتساع المقتطف وازدياد فوائده ان يساعدونا في زيادة انتشارهِ لكي نتمكن من زيادة الانفاق عليهِ

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٦	٢٩	مساء
الهلال	١٠	٠	٤	«
الربع الاول	١٨	٤	٤	«
البدر	٢٥	٢	٣٨	«

القمر في الاوج ١٣ ٧ ٣٠ صباحاً
« « الحضيض ٢٦ ٢ ٢٤ «

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح
الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء
المشتري وزحل — يشرق نحو نصف الليل

كسوف الشمس التالي

تكسف الشمس في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢ كسوفاً يرى تاما في بعض انحاء الاوقيانوس الباسيفيكي والاوقيانوس الهندي . وقد شرع علماء الفلك يعدون العدد من الآن لمراقبة هذا الكسوف وامتحان مذهب النشتين بهِ كما امتحنوهُ في الكسوف الماضي . واختاروا لذلك ثلاث محطات الاولى محطة بنديدو في جزر ملديف حيث يدوم ٤ دقائق و١٠ ثوانٍ ويقع نحو الساعة ٨ صباحاً قبل ارتفاع الحرارة . والثانية جزيرة الميلاد في الاوقيانوس الهندي حيث يقع الكسوف ظهراً ويدوم ٣ دقائق و٤٢ ثانية لانها ليست واقعة على الخط المركزي . والثالثة ساحل استراليا الغربي ولكن يتعذر الرصد فيهِ لقلة المواصلات معهُ . وعليهِ سيختارون كنامولا على ساحله الشرقي لان سكة الحديد تصل اليها . والكسوف هنا يدوم ٣ دقائق و٤٥ ثانية

وعلى ذكر كسوف الشمس ومذهب النشتين نقول ان مجلة السينتفك اميركان نشرت في اشهر الصيف الماضي خبراً فحواهُ ان رجلا غنياً عيَّن جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب مقالة يبسط فيها مذهب النشتين بحيث يفهمهُ غير اهل الرياضة العليا على قدر الامكان . ونشرت معهُ شروط الحصول على الجائزة غير مرة وضرب اول نوفمبر الماضي موعداً لانتهاء المسابقة . ومتى نشرت المقالة نلخصها رداً على اسئلة الكثيرين الذين طلبوا الينا شرح هذا المذهب لهم

الصقيع والنبات

الشائع الى الآن ان شدة البرد تميت بعض اصناف النبات . وقد بنيت هذه الاشاعة على ما هو معروف من ان بعض اصناف النبات في الاقاليم الباردة يموت ما كان منهُ فوق الارض ولا يسلم الاَّ الجذور . ولو صحَّ ان البرد سبب موتهِ لوجب ان تموت الجذور ايضاً لان الارض تجلد ايضاً عند اشتداد البرد . ولكن ظهر من تجارب جربت حديثاً في اميركا ان سبب موت هذا النبات ليس شدة البرد بل شدة الجفاف . فان الجزء الاعلى من النبات اي الذي فوق الارض يجف بسبب التبخر المستمر ولا تعوضهُ الجذور ما فقد من الرطوبة لانها مجلدة هي وما حولها من التربة فيموت

وهذا التبخر اعظم مما يظن لاول وهلة . فقد اخذت قطعة جليد ثقلها

$\frac{1}{2}$ ١٩ رطل وعلقت بين غصون بلوطة في احدى ولايات اميركا الباردة علقت في ٢ فبراير اي في اوائل الشهر الذي يكون البرد فيها على اشدهِ ثم انزلت في ١٤ منهُ ووزنت فوجد ان ثقلها ١٨ رطلاً

لنا علمٌ وللجهال مالُ

مضى الزمن الذي كان العلماء يترنمون فيهِ بصدر هذا البيت للشاعرِ العربي المفتون وجاء الزمن الذي لو درتَ فيهِ جوانب هذا المعمور ما وجدت عالماً واحداً يوافق فيهِ على فحوى هذا القول بل الكلُّ يقولون بتضامن العلم والمال في بلوغ محجة الكمال الاَّ اذا كان المراد بالعلم هنا علم الدين كما هو المرجح. اما العلم الزمني فلا تقوم لهُ قائمة بلا مال والعالم فيهِ لا يؤبهُ لهُ الاَّ اذا كان لهُ مال يسندهُ . والغالب ان يحصل العالم في زماننا على ما يسدُّ حاجاتهِ الزمنية من قوت وملبس بل ان اكثر العلماء في اوربا في صفّ الاغنياء على اننا نسمع من آن الى آن عن علماء بلغت بهم المتربة ان باتوا ولا قوت عندهم يسدُّ رمقهم فاضطروا الى السؤال كافقر الفقراء. فقد روت مجلة ناتشر في بعض اعدادها الاخيرة هذا الخبر نذكرهُ بحروفهِ لما فيهِ من الوعظ والعبرة :

« ان بعض اصدقاء المستر دننغ والمعجبين بما ابدى طول عمرهِ من الغيرة على علم الفلك جمعوا فيما بينهم ٣٠٠ جنيه اضيفت الى مال تبرع بهِ لهُ . وارسل اليهِ من هذا المال ٥٠ جنيهاً على الفور ليقضي بها حاجاتهِ الملحة واودع الباقي عند السر فرنك ديصن ليدفع اليهِ منهُ ٥٠ جنيهاً كل سنة . فاذا فرغ المال قبل وفاتهِ اكتتب لهُ بمال آخر يكفيهِ الى آخر عمرهِ » !!

سرعة اصوات المتفجرات

ظُن من عهد غير بعيد ان صوت المدفع اسرع سيراً في الهواء من صوت الرجل مثلاً وقد امتحن بعضهم ذلك الآن في اميركا باصوات مدافع كبيرة قطر فوهتها من ١٠ بوصات الى ١٢ بوصة على مسافة ٢١٠٠٠ قدم فوجد ان سرعة صوت المدفع الذي قطر فوهتهِ ١٠ بوصات تكون في المئة القدم الاولى بمعدل ١٢٤٠ قدماً في الثانية اي انها تزيد على سرعة الصوت العادية ٢٢ في المائة . وعلى بعد ٢٠٠ قدم تزيد ٥ في المائة فقط وعلى بعد ٥٠٠ قدم لا تفرق عن السرعة العادية فرقاً يذكر ولو كان المدفع من اكبر المدافع

فائدة الخضر

في الخضر كالكرنب والاسبانخ والبازلاَّ والفول الاخضر ومما اشبهُ مادة اسمها كلوروفل Chlorophyle وهي التي تلوّن اوراق النبات باللون الاخضر. ويعرف علمياً انها من نوع المادة التي تلون الدم لوناً احمر . وقد ثبت الآن بالامتحان ان هذه المادة الخضراء التي في النبات تولّد في دم الحيوان المادة التي تلونهُ لوناً احمر واسمها العلمي هماغلوبين haemaglobin اي ان كلوروفل النبات يفعل بجسم الانسان المصاب بفقر الدم فعل المستحضرات الحديدية . وقد امتحن ذلك الدكتور بورجي Burgi الايطالي فوجد ان الكلوروفل مع قليل من الحديد يشفي من فقر الدم ويقوي القلب والامعاء . وانهُ اذا كان في الطعام كلوروفل كان اغتذاء الجسم بهِ اكثر مما لوكان خالياً منهُ .ويشعر الانسان بالراحة والارتياح بعد اكلهِ . ومن رأي الدكتور بورجي انهُ يجب ان يكون في الطعام كثير من الخضر دائماً واذا امكن فليضف اليهِ الكلوروفل المستحضر المسمى كلوروسان بورجي Chlorosan-Burgi. وهو كثير الاستعمال الآن في سويسرا

اختراع مجهول

جاء من الدنمرك ان مخترعاً اسمهُ رابك اخترع اختراعاً جديداً في باب ارسال الاخبار لم تعلن ماهيتهُ حتى الآن . وتحرير الخبر ان رابك هذا ما زال منذ ست سنوات يجرب التجارب هو ورجل اميركي اسمهُ جونسن فاكتشفا سنة ١٩١٧ قوة جديدة تشبه المغنطيسية الكهربائية . ثم بعد ذلك باسبوع اخترعا التلفون الذي تسمع بهِ الاصوات عالية . ثم صنعا الكتروسكوباً للجيب اسهل تناولاً من كل ما سبقهُ . وكلُّ ما عرف عن اكتشافهما الجديد انهُ يزيد قدرة المحطات اللاسلكية على تلقي الامواج الاثيرية . وهما الآن يشتغلان ليزيدا سرعة ارسال الرسائل البرقية عشرين مرة على ما هي الآن

بلون تسبلن جديد

يقال ان المانيا صنعت نوعاً جديداً من بلون تسبلن اكبر من كل ما صنعت قبلاً والمراد ان يستخدم لنقل الركاب والبضائع بين اوربا واميركا وفيهِ اماكن لخمسمائة راكب وهو يحمل ٦٠ طناً وبنزيناً يكفيهِ ليقطع مسافة تعادل ثلاثة اضعاف البعد بين اوربا واميركا

الاجور والاثمان

لما كثرت نقود الورق التي اصدرتها الدول المتحاربة فهبطت قيمتها وغلت بهبوطها اسعار كل ما يباع ويشترى ودعت الحال الى زيادة اجور العمال اشار البعض بوضع حد للاسعار والاجور ناسين ان هذا الاسلوب من التعديل جُرّب منذ ١٦٠٠ سنة فلم يُفِد مطلقاً. وتفصيل ذلك انهُ لما قلَّت النقود المتداولة بين ايدي الناس في بداءة القرن الرابع المسيحي اما باجتماعها في خزائن بعض المتمولين او بقلة ما كان يستخرج من الذهب والفضة او بانتشار استعمال النقود في المملكة الرومانية كلها او باجتماع هذه الاسباب كلها اخذ القياصرة يسكّون النقود من النحاس ونحوهِ ويطلونها بالفضة والذهب طلاءً. فهبطت اسعارها وغلت اسعار العروض كلها وتعذر على الدولة ان تمون جنودها فاصدر الامبراطوران ديوقلتيانوس ومكسيمانوس اوغسطس والقيصران غاليريوس وقسطنطينوس كلوروس (ابو قسطنطين الكبير) امراً حاولوا فيهِ وضع حد لاسعار كل العروض ولاجور العمال والصناع على اختلاف درجاتهم. والامر مبدوءٌ بذكر الاسباب الداعية الى ذلك وهي كثرة المضاربة والطمع وحشد الاموال عند الاغنياء وما نتج عن ذلك من هبوط قيمة النقود الرومانية المتوالي في القرون الثلاثة السابقة ولاسيما من عهد نيرون فنازلاً. ثم يذكر كل العروض التي تباع وتشترى ويضع حدًّا لثمن كل نوع منها لا يتعداهُ وانواع الاعمال واجرة لكل عمل منها لكن تعذَّر العمل بهذا الامر فاضطرَّ خلفاء ديوقلتيانوس الى الغائهِ. واصلح الامبراطور قسطنطين النقود فهبطت الاسعار والاجور رويداً رويداً الى ان عادت الى سابق عهدها او ما يدانيهِ

وقد وجدت صورة الامر السابق منقوشة على جدار بناءٍ قديم في اسكي حصار على اربعين ميلاً من ايدين ببر الاناضول

والذي نعلمهُ عن ثقة لانهُ حدث في عهدنا هو ان الاسعار والاجور تعلو بكثرة النقود وتهبط بقلتها. فمنذ اكثر من ستين سنة كانت اجرة البنّاء والنجار في بلاد الشام عشرة غروش او حواليها وثمن اقة الطحين ثلاثة ارباع الغرش. ثم زادت النقود بين ايدي الناس بعيد الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ بما جاء سورية من اموال الاحسان من اوربا

واميركا فبلغت اجرة البناء والنجار عشرين غرشاً الى خمسة وعشرين وثمن اقة الطحين غرشين . ولم تمضِ عشر سنوات حتى قلت النقود بين ايدي الناس لانهم انفقوها على ما اشتروهُ من البضائع الاوربية ولم يصدر من البلاد بضائع يعادل ثمنها ثمن ما جلبتهُ فهبطت اجرة البناء والنجار الى ١٢ غرشاً وثمن اقة الطحين الى غرش ونصف . اي ان الاجور والاسعار هبطت بقلة النقود ولكنها بقيت اعلى مما كانت اولاً لان النقود لم تعد الى قلتها الاولى. والخلاصة ان الاجور والاسعار مرتبطة بمقدار النقود المتداولة مهما كان نوعها فتعلو بكثرتها وتهبط بقلتها

المقايضة في البيع والشراء

يظهر ان تقلب النقد العام من حال الى حال بين صعود وهبوط في وقت وجيز حمل بعض التجار في البلدان المختلفة على العود الى نظام المقايضة القديم يوم كان الناس يقايضون القمح بالاثمار والملابس بالمواشي وما اشبه ذلك . فقد اتفق حديثاً تاجر من تجار الدقيق الاميركي على ارسال الف طن من الدقيق الى تاجر الماني قياضاً بمقدار معلوم من قطرات الفحم الحجري. وعقدت بيوع اخرى مثل هذه بين التجار في بلدان اخرى

اشعة اكس في صناعة الاحذية

شرع تاجر من اكبر تجار الاحذية في نيويورك يستعمل اشعة اكس في صناعتهِ وذلك انهُ يلقيها على قدم الشاري وهو يجرب الحذاء فيرى بها هل الحذاء الذي يجربهُ يوافق عظام قدمهِ وينطبق عليها الانطباق اللازم

الراديوم اثمن الجواهر

لا اللؤلوء ولا الياقوت ولا الماس ولا جوهر آخر يماثل الراديوم في غلاء ثمنهِ فقد بيع منهُ بالامس غرامان ونصف بمبلغ ٢٢٥٠٠٠ من الريالات الاميركية وهي تساوي الآن خمسة وسبعين الف جنيه . والمراد منها استعمالها طبيًّا كما سنبينهُ في الجزء التالي

غرائب التلغراف

محطة التلغراف في سان فرنسيسكو باميركا يأتيها ويصدر منها كل شهر مليونان ونصف مليون من التلغرافات. منها مليونان واربعمائة الف تلغراف يتم ارسالها او توزيعها في العشر الدقائق الاولى بعد وصولها

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

٤٤١ الرئيسان (مصوَّرة)
٤٤٤ بسائط علم الكيمياء (مصوَّرة)
٤٤٩ الخوف من مجاعة عامة . للسر هنري ريو
٤٥٣ مصادر القوة والفحم الابيض
٤٥٦ المساواة . لأَميل افندي الحاج
٤٦١ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٤٦٥ السيد محمد مجدي باشا . لاحد مريديهِ (مصوَّرة)
٤٦٨ المكروبات القديمة واصل الامراض . للمستر مودي الاميركي
٤٧١ النحو وتعليمهُ . لخليل افندي السكاكيني
٤٧٨ المرمون وعاصمتهم
٤٨٣ يوم الموتى . للآنسة ماري زياده (مي)
٤٨٨ مؤتمر المعهد الملكي البريطاني . للدكتور محمد زكي شافعي
٤٩٠ الفارابي . لمحمد افندي لطفي جمعه المحامي

٤٩٥ باب المراسلة والمناظرة * خطبة سعيد باشا شقير . كتاب باحثة البادية . ذكرى محمد علي الاكبر
٥٠٤ باب تدبير المنزل * التسمم باللبن والجبن . نصيحة لسقراط . الإِيثار
٥٠٨ باب الزراعة * تاريخ حبة القمح . اقبال محصول القمح . موسم القطن المصري
٥١٢ باب التقريظ والانتقاد * The Influence of Animism on Islam الحياة بعد الموت . الاستقلال التام في الكتب المقدسة . بلاغة العرب في القرن العشرين . النشيد المصري الوطني . الرائد . حول الكرة الارضية . الفجر . ابنة الكاهن او يقظة الحبيبين
٥١٥ باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
٥٢٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة